حوار مع الرئيس العام لجمعية أنصار السنة المحمدية

خير الدعاء
دعاء يوم عرفة

التوحيد

حجّة النبي صلى اللّه عليه وسلم كأنك تراها

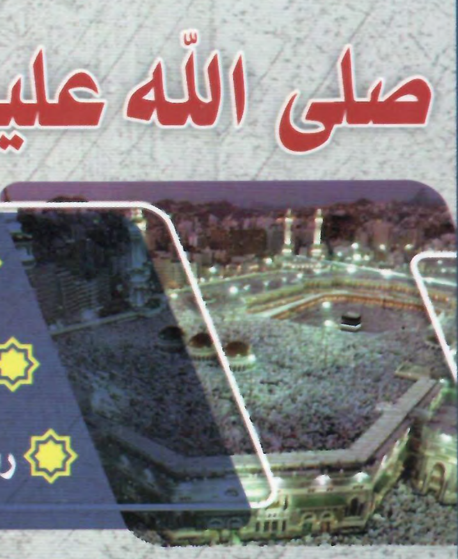

- فتاوى الأزهر عن الحج
- فضل العشر الأوَل من ذي الحجة
- رسالة الإسلام بين التدبير الإنساني والإعجاز الرباني

مجلة ▪ إسلامية ▪ ثقافية ▪ شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٢٤ السنة الثانية والخمسون- ذو الحجة ١٤٤٤ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد
فضيلة الشيخ

أحمد يوسف عبد المجيد

هيئة التحرير:

مستشار التحرير:
جمال سعد حاتم

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

مدير التحرير
إبراهيم رفعت أبو موته

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

السلام عليكم

اجتمعوا ولا تفترقوا

قال تعالى: « وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ » سورة آل عمران - آية ١٠٣. « ...... قال ابن عباس لسماك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة!! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله عز وجل يقول: » واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا « .

فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأُمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادا وعملا، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين... ». (تفسير القرطبي، ج٤، ص١٦٤).

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

فهرس العدد

من أسباب إجابة الدعاء د. عبد الله شاكر ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
من روائع الماضي: التواكل
الشيخ محمد صفوت نور الدين، رحمه الله ٩
حوار التوحيد مع الرئيس العام ١٣
فتاوى الأزهر عن الحج
نخبة من علماء الأزهر ١٧
زواج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
د. سيد عبد العال ٢١
حكم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من الأفعال
المستشار أحمد السيد علي إبراهيم ٢٨
رسالة الإسلام بين التدبير الإنساني والإعجاز الرباني
د. عبد الوارث عثمان ٣٢
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
حجة النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراها
د. متولي البراجيلي ٣٨
أخطاء يقع فيها بعض الحجاج د. حمدي طه ٤٣
خير الدعاء دعاء يوم عرفة
الشيخ عبده أحمد الأقرع ٤٦
من صور الاعتداء على الدين د. عبد القادر فاروق ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية
الشيخ علي حشيش ٥٣
التحذير من الشرك في العمل
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
الأضحية: شروط وأحكام د. أيمن خليل ٦١
عوامل صلاح الأسرة د. صالح بن حُميد ٦٦
الحج المبرور د. جمال المراكبي ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريال ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

من أسباب إجابة الدعاء

بقلم:
د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعدُ:

فإن العبد المتبتل إلى ربه ومولاه يتطلع إلى أن يجيب الله دعاه، وهذا هو المقصود من الدعاء، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى من دعاء لا يُسمع، كما جاء عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: «لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها». (مسلم: ٢٧٢٢).

ولقبول الدعاء أسباب كثيرة اذكر هنا ما يلي:

أولاً: الإخلاص في الدعاء:

إن الإخلاص لله مطلوب في كل عمل يقوم به العبد لربه ومولاه، وقد أمر الله به صريحًا في الدعاء، قال تعالى: « هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ » (غافر: ٦٥).

قال السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: «هو الحي، الذي له الحياة الكاملة التامة، المستلزمة لما يستلزمه من صفاته الذاتية، التي لا تتم حياته إلا بها، كالسمع والبصر، والقدرة والعلم والكلام، وغير ذلك من صفات كماله ونعوت جلاله، لا إله إلا هو، أي: لا معبود بحق إلا وجهه الكريم، فادعوه، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، مخلصين له الدين، أي: اقصدوا بكل عبادة ودعاء وعمل، وجه الله تعالى، فإن الإخلاص هو المأمور به، كما قال تعالى: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء». (تفسير السعدي ٦/٥٤٥).

وقال تعالى: « أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ » (النمل: ٦٢).

قال القرطبي رحمه الله- في تفسيره للآية: «ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه بأن ينشأ من الإخلاص، وقطع القلب مما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة وجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر، كما قال

تعالى: «حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ » (يونس: ٢٢). فأجابهم عند ضرورتهم ووقوع إخلاصهم». (انظر تفسير ٧/٤٩٣٩).

ولما كانت دعوة يونس عليه السلام كلها توحيد وإخلاص لله استجاب الله دعاه، قال تعالى: « وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ⑧⑦ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ » (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

وتأمل أيها اللبيب ختام الآية، وهي قوله تعالى: «وكذلك ننجي المؤمنين»، فهي تدل على أن إجابة الدعاء ليست مقصورة على الأنبياء والمرسلين، ولكنها عامة في أهل الإيمان جميعًا إذا أخلصوا التوحيد لله وتوجهوا إليه وحده دون سواه، ولذلك أقوال: إن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الدعاء إلا إذا كان خالصًا له وحده، أما من أشرك مع الله أحدًا، فعمله مردود غير مقبول، ويدل على ذلك الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». (مسلم: ٢٩٨٠).

وقال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: «معناه: أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به». (شرح النووي على مسلم ١٨/١٥٥).

ومما يدل على ذلك أيضًا ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال لي علقمة: ألم تر ما جاء به الربيع بن خثيم؟ قال: ألم تر أكثر ما يدعو الناس، وما أقل إجابتهم، وذلك أن الله لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء. قلت: أوليس قال ذلك عبد الله بن مسعود. قال: وما قال؟ قال: قال عبد الله بن مسعود: لا يسمع الله من مُسمِّع، ولا من مراء، ولا عجب، إلا داع دعا يثبت من قبله». (الأدب المفرد ص٦٠٦).

والمراد بقوله: «لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء» أي: لا يقبل إلا الدعاء الخالص له وحده. ولذلك قال الخطابي رحمه الله: «لا يقبل الله من الدعاء إلا الناخلة». يريد: الخالص المنتخل. انظر: غريب الحديث (٣/١٩٧).

وقال ابن الجوزي: «لا يقبل الله من الدعاء إلا الناخلة» يعني: الخالصة، وفي لفظ: «لا يقبل الله إلا نخائل القلوب، يعني النيات الخالصة، يقال: نخلت له النصيحة، أي: أخلصتها». انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٣٩٩).

ومن هنا وجب الإخلاص لله تعالى في جميع الأمور، ومن عمل عملاً أراد به غير الله فعمله باطل ومردود عليه ولا ينال من ورائه أجرًا، كما في حديث محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء. يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء». (مسند أحمد ٥/٤٢٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٥١)).

وقد نادى الله على عباده وبين لهم أنه هو الذي يهديهم ويطعمهم ويسقيهم ويغفر لهم، إلى غير ذلك من سائر أمورهم، ولذلك على العباد أن يدعوه وحده دون سواه، وتأملوا هذا الحديث القدسي العظيم، وفيه أن الله تبارك وتعالى يقول: «يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادي: كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عباد: كلكم جائع إلا من أطعمته.

فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي: إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي: إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفي فتنفعوني، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئًا، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». (مسلم: ٢٥٧٧).

فقد بين هذا الحديث العظيم أن الله تبارك وتعالى بيده مقاليد كل شيء وأنه هو الذي يُطلب منه وحده دون سواه، وهو الفال لما يريد سبحانه جل في علاه، ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ومولاه، وقد أثبت القرآن الكريم ذلك، قال تعالى: «وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا» (الجن: ١٩، ٢٠).

والمراد بعبد الله هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال القاسمي: «وأنه لما قام عبد الله، يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم يدعوه، أي يعبد ربه». (محاسن التأويل ١٥/٥٩٥١).

وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ذلك، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه ركب خلف رسول الله «صلى الله عليه وسلم يومًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، واذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضيروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف».

وكان صلى الله عليه وسلم في دعائه يتزلف بين يدي ربه ومولاه، ويذكر أنه عبد الله، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا». قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها». (مسند أحمد ١/٣٩١، وصححه الألباني في الصحيحة ١/٣٣٧).

وكان عمار بن ياسر يدعو بدعاء علمه إياه النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه يقول: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مُضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين». (سنن النسائي ٣/٤٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٢٨١).

وهذه الأحاديث كلها دالة على وجوب دعاء الله وحده دون سواه، وأنه لا يجوز صرف الدعاء لغيره جل في علاه.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا الدعاء، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله.

سُورَةُ الرُّوم

سُورَةُ الرُّوم

سورة الروم

قال تعالى: «ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ (٥٤) وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)» (سورة الروم: ٤٨- ٥٣)

إعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أطوار حياة الإنسان:

«الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير»:

ولما كان الايمان بالبعث من الأهمية بمكان، فقد أطال ربنا سبحانه في ذكر الأدلة الدالة على إمكانه، وكرر بعض الأدلة أكثر من مرة، ومنها خلق الإنسان، فقد سبق فيه قوله تعالى: «ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ٢٠»، وقوله تعالى: «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٧»، ثم قال تعالى: «الله الذي خلقكم من ضعف»، وإذا كان الضعف أصل الإنسان، فكيف يكون الفرع، والضعف ظاهر في مراحل تكوين الإنسان كلها، قال تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ» (المؤمنون: ١٢- ١٤)، والضعف ظاهر في الطفل منذ خروجه من بطن أمه إلى كونه شابًا، فتظهر قوته، وتأخذ في الزيادة إلى الثلاثين، ثم يستوي على سوقه إلى الأربعين، ثم يأخذ الضعف في الظهور عليه في نهايته، كما كان عليه في بدايته، ولا دخل له في البداية، ولا دخل له في النهاية، وانما هي سنة الله تمضي في خلقه، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، «يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ٥٤».

والمعنى: أنه كما أنشأكم أطوارا، تبتدئ من الوهن وتنتهي إليه، فكذلك ينشئكم بعد الموت، إذ ليس ذلك بأعجب من الانشاء الأول وما لحقه من الأطوار، ولهذا أخبر عنه بقوله:

«يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ».

مُتعلَّق شُبهات المشركين حول البعث:

وذَكَرَ وصفَ العلمِ والقُدرة لأنَّ التَّطوُّرَ هُوَ مُقْتَضى الحِكْمة وهي مِنْ شُؤُون العلم، وإبرازَهُ على أحْكَم وَجْه هُو مِنْ أثَر القُدْرة. (التحرير والتنوير: ٢١/ ١٢٨).

وكُلُّ الأدلَّة المَذْكُورة في إمْكان البعْث إنَّما هي من مَظاهر العلم والقُدْرة، لأنَّ مُنْكري البَعْث إنَّما أوتُوا من قِبَلِهِما، حيْثُ استَبْعَدُوا أنْ يُحيطَ الله تعالى علْمًا بالأجْسَاد الَّتي أكلتْها الأرْض وصارتْ ترابًا، كما استَبْعدُوا أنْ تَشْمَل قُدْرةُ الله تعالى إحْياءَ المَوْتَى وقدْ صارُوا عظامًا.

قالَ تعالى: «أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ③ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ» (القيامة: ٣، ٤)، وقَالَ تعالى: «قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ① بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ② أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ③ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ④ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ⑤ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ⑥ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ⑦ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ⑧ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ⑨ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ⑩ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ» (ق١- ١١).

تَنْبيهٌ: عطَفَ «وشَيْبَةً» على الضَّعْف الثَّاني للإيماء إلى أنَّ هذا الضَّعف لا قوَّة بَعْدَه، وأنَّ بعْدَهُ العدَم، بما شاعَ منْ أنَّ الشَّيْب نذيرُ المَوْت. (التحرير والتنوير: ٢١/ ١٢٨).

مَنْ ماتَ على شيْءٍ بُعث عليْه:

«ويوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ يُقسمُ المُجْرمُون ما لبثُوا غيْرَ ساعة كذلك كانوا يُؤفَكون ٥٥» لمَّا ذكَرَ الله تعالى عدمَ انْتفاع المُشْركين بآيات القرْآن، وشَبَّهُوا بالأمْوات والصُّمِّ والعُمْي، فظهرتْ فظاعَةُ حالهمْ في العاجلة، أتْبَعَ ذلك بوصْف حالهمْ حين تقُومُ السَّاعة في اسْتصْحاب مُكابَرتهمُ الَّتي عاشُوا عليْها في الدُّنْيا، بأنَّ الله حينَ يُعيدُ خَلْقَهُمْ، ويُعيدُ إليْهمْ عُقُولَهُمْ، يكونُ تفْكيرُهُمْ يوْمئذ على وفاق ما كانُوا عليْه في الدُّنْيا من السَّفْسطة والمُغالطة والغُرُور، فإذا نُشرُوا من القُبُور وشَعَرُوا بصحَّة أجْسامهمْ وعُقُولهمْ، وكانُوا قدْ علمُوا في آخر أوْقات حَياتهمْ أنَّهُمْ ميِّتُون، خامَرَتْهُمْ حينئذ عقيدةُ إنْكار البعْث، وحُجَّتُهُمُ السُّفْسطائيَّةُ منْ قوْلهمْ: «وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» (سبأ: ٧)، هُنالكَ يُريدُونَ أنْ يُقنعوا أنْفُسَهُمْ بصحَّة دَليلهمُ القديم، ويلْتمسُونَ اعْتلالًا لتخلف المدْلُول بعلَّة أنَّ بعْثَهُمْ ما كان إلَّا بعْدَ ساعة قليلة منْ وقْت الدَّفْن قبْلَ أنْ تنْعدمَ أجْزاءُ أجْسامهمْ، فيُخيَّلُ إليْهمْ أنَّهُمْ مُحقُّون في إنْكاره في الدُّنْيا، إذْ كانُوا قدْ أخْبرُوا أنَّ البعْثَ يكونُ بعْدَ فناء الأجْسام، فهُمْ أرادُوا الاعْتذارَ عنْ إنْكارهمُ البعْثَ حين تحقَّقُوهُ بما حاصلُهُ: أنَّهُمْ لوْ علمُوا أنَّ البعْثَ يكونُ بعْدَ ساعة من الحُلول في القبْر لأقرُّوا به.

وقدْ أنْبأ عنْ هذا تسْميةُ كلامهمْ هذا مَعْذرةً بقوْله عقبَهُ: «فيوْمئذ لا ينْفعُ الَّذين ظلمُوا معْذرتُهُمْ ولا هُمْ يُسْتعْتبُون ٥٧». وهذه فتْنةٌ أصيبُوا بها حين البعْث، جعلها اللهُ لهُمْ ليكُونُوا هُزأةً لأهْل النُّشُور، ويتَّضحَ غلطُهُمْ وسُوءُ فهْمهمْ، كما دلَّ عليْه قوْلُهُ تعالى بعْدَ ذلك: «وقال الَّذين أُوتُوا العلْمَ والإيمانَ لقدْ لبثْتُمْ في كتاب الله إلى يوْم البعْث فهذا يوْمُ البعْث ولكنَّكُمْ كنْتُمْ لا تعْلمُون ٥٦»، وقدْ أوْمأ إلى أنَّ هذا هُو المُرادُ من الآية أنَّهُ قال عقبَ ذلك: «كذلك كانُوا يُؤْفكُون ٥٥» وهو اسْتئْنافٌ بيانيٌّ، لأنَّ غرابةَ حالهمْ منْ فساد تقْدير المُدَّة، والقسمُ عليْه مع كوْنه توهُّمًا، يُثيرُ سُؤالَ سائل عنْ مثار هذا الوهْم

في نفوسهم، فكان قوله: «كذلك كانوا يؤفكون ٥٥» بيانًا لذلك. ومعناه: أنهم لا عجب في صدور ذلك منهم، فإنهم كانوا يجيئون بمثل تلك الأوهام مدة كونهم في الدنيا، فتصرفهم أوهامهم عن اليقين، وكانوا يقسمون على عقائدهم كما في قوله: «وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ» (النحل: ٣٨) استخفافا بالأيمان، وكذلك إشارة إلى انصرافهم عن الحق يوم البعث. والمشار إليه هو المشبه به، والمشبه محذوف، دل عليه كاف التشبيه، والتقدير: إفكا مثل إفكهم هذا كانوا يؤفكون به في حياتهم الدنيا. والمقصود من التشبيه المماثلة والمساواة.

والأفك بفتح الهمزة: الصرف وهو من باب ضرب، ويعدى إلى الشيء المصروف عنه بحرف (عن)، ولم يسند افكهم إلى آفك معين، لأن بعض صرفهم يكون من أوليائهم وأئمة دينهم، وبعضه من طبع الله على قلوبهم.

واقحام فعل «كانوا» للدلالة على أن المراد في زمان قبل ذلك الزمن، أي في زمن الحياة الدنيا. والمعنى: أن ذلك خلق تخلقوا به وصار لهم كالسجية في حياتهم الدنيا، حتى إذا أعاد الله إليهم أرواحهم صدر عنهم ما كانوا تخلقوا به.

وفي هذا الخبر أدب عظيم للمسلمين أن يتحاموا الرذائل والكبائر في الحياة الدنيا خشية أن تصير لهم خلقا فيحشروا عليها. (التحرير والتنوير: ٢١/ ١٢٨).

«وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث» أي: لقد لبثتم في قبوركم -كما كتب الله لكم- إلى يوم البعث، كما قال تعالى: «حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠). «فهذا يوم البعث»: الفاء فاء الفصيحة، أفصحت عن شرط مقدر، وتفيد معنى المفاجأة، أي إذا كان كذلك فهذا يوم البعث. فانتظروا ما كنتم توعدون، كما قال تعالى: «وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ» (الصافات: ١٥-٢١)، وقال تعالى: «وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (يس: ٥١-٥٤).

وقوله تعالى: «ولكنكم كنتم لا تعلمون ٥٦» أن الله يحيي الموتى، ويبعث من في القبور، فكذبتم وأنكرتم، ولم تعملوا صالحا لتنجوا من النار وتفوزوا بالجنة.

من اعتذر إلى الله في الدنيا قبل عذره:

«فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ٥٧»:

الاستعتاب طلب الرضا، يقال: استعتبني فلان فأعتبته، أي استرضاني فأرضيته. ولقد أمرهم الله تعالى بالاعتذار إليه في الدنيا وطلب رضاه فلم يستجيبوا، فإذا كان يوم القيامة، «وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا» (الكهف: ٥٣) حاولوا أن يستعتبوا فلم يجابوا، قال تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (السجدة: ١٢-١٤)، وقال تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (الأنعام: ٢٧، ٢٨).

ولَمّا كان الله بالمُؤمنين رحيمًا فقدْ أمرهُم بالمُبادرة بالتَّوْبة في الدُّنْيا، بَعْدَ أنْ أعْلمهُمْ أنَّ اعْتذارَ الكافرينَ في الآخرةِ غيْرُ مقْبُول، فقال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (التحريم: ٦-٨).

ويل للمصرين:

«ولقدْ ضرَبْنا للنّاس في هذا القُرْآن من كُلِّ مَثَل» أيْ قدْ بيّنّا لهُمُ الحقّ، ووضّحْناهُ لهُمْ، وضَرَبْنا لهُمْ فيه الأمْثال ليَسْتبينُوا الحقّ ويَتَّبعُوهُ، « وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا » (طه: ١١٣)، ولكنّ الّذين كفرُوا لا يَفْقهُون فهُمْ لا يَتَّقُون، ولذلك أصرُّوا على الكُفْر إصْرارًا، حتّى قال الله تعالى لنَبيِّه صلى الله عليه وسلم: «ولئن جِئْتَهُم بآيَة» واضحة تدُلّ على صدْقك، وأنّ ما جئْتَهُمْ به هُوَ الحقُّ منْ ربّك، «لَيَقُولَنَّ الّذينَ كفَرُوا» لك ولمَنْ آمنَ معك «إنْ أنتُمْ إلاّ مُبْطلُون ٥٨»، وهُو قوْلٌ يَدُلّ على مُنْتهى فَساد قُلوبهمْ، حيْثُ رأوُا الحقّ باطلًا، والباطل حقًّا، كما قالَ تعالى: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ » (البقرة: ١١-١٣). وقال تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ» (المطففين: ٢٩-٣٢)، وهذا منْ طبْع الله على قُلوبهمْ، ولذلك قال: «كذلك يطْبعُ الله على قُلوبِ الّذينَ لا يعْلمُونَ ٥٩» فلا يدْخُلها خيْرٌ، ولا تُدركُ الأشْياء على حقيقتها، بلْ ترى الحقّ باطلًا والباطل حقًّا.

وصيةُ الله تعالى لرسُوله صلى الله عليه وسلم:

ثُمَّ يَخْتمُ الله تعالى السُّورةَ بأمْر النّبيِّ صلى الله عليه وسلم بالصّبْر على تكْذيبهمْ وإعْراضهمْ حتّى يأتيَ وعْدُ الله، فيَقُولُ سُبْحانهُ:

«فاصْبرْ إنَّ وعْدَ الله حقٌّ»، فقدْ « كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ » (المجادلة: ٢١)، « وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ » (الأنعام: ٣٤) ما يَزيدُك يَقينًا على أنّ وعْدَ الله حقّ، واليَقينُ بالوعْد يُعينُ على الصّبْر، «ولا يَسْتخفّنّك الّذين لا يُوقنُون ٦٠» أي لا يَحْملنّك على الطّيْش والفزع والجزع، « وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ» (هود: ١٢١، ١٢٢)، ولقدْ صدقَ الله وعْدَهُ، ونصرَ عبْدَهُ، وأعزّ جُنْدَهُ، وهزمَ الأحْزاب وحْدَهُ، « فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (الجاثية: ٣٦، ٣٧).

وبهذا نكون قد انتهينا من تفسير سورة الروم، نسأل الله القبول، والحمد لله رب العالمين.

التواكل

إعداد الشيخ: محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ أما بعدُ:

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعودًا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا ففزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطًا للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له بابًا، فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجه، (والربيع: الجدول)، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس من ورائي، فقال: «يا أبا هريرة» (وأعطاني نعليه) قال: «اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقينًا بها قلبه فبشره بالجنة»، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما مَنْ لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستقينًا بها قلبه بَشَّرته بالجنة، فضرب عمر بيده في ثديي، فخررت لاستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله، فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي، قال: ارجع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن

لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال: «نعم». قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فخلهم».

التوكل والتواكل:

الأخذ بالأسباب مع تفويض أمر النتائج لله تعالى ثقة به مع عدم الركون لتلك الأسباب ثقة بالله عز وجل وإيمانًا به سبحانه وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ذلك هو التوكل المأمور به ؛ كقوله تعالى: « فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ » (آل عمران: ١٥٩)، وقوله: « وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا » (النساء: ٨١)، وقوله: «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» (المائدة: ١٨)، وقوله تعالى: « وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا » (الأحزاب: ٤٨)، وقوله تعالى: « وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ » (الطلاق: ٣)، وغير ذلك في القرآن كثير.

أما التواكل فهو الامتناع عن العمل اعتمادًا على ما يتبادر من ظاهر الوعد وهو الذي حذر منه الشرع ومنع منه كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما قال: أفلا أبشر الناس ؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا». وهو الذي خاف منه عمر بن الخطاب وأقره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة لما بعثه يبشر بالجنة من لقيه يشهد أن لا إله إلا الله، فقال عمر: أخشى أن يتكل الناس، فوافقه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: «خلهم يعملون».

الفهم العمري:

ليس فعل عمر اعتراضًا على قول النبي صلى الله عليه وسلم أو تعديلاً له وإنما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة يبشر من لقيه، وهذا خاص بأقوام يظهر من قصة الحديث أنهم جماعة من خاصة أصحابه، الذين كانوا معه وخرج من بينهم وتركهم، فخشي عمر أن يظن الناس أن ذلك من الأمر العام.

وفي الحديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفع في صدر أبي هريرة دفعة أوقعته على الأرض وتأذى بها، وأنه أرجع أبا هريرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يفهم من ذلك أنه رد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله، وذلك خطأ.

فإن عمر بن الخطاب ما فهم الشرع أصوله وفروعه إلا من النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته له، فإذا وجد أمرًا جاء من غيره، يخالف ما تعلمه منه جاء الاستفسار منه عن ذلك الذي يظنه بعض من اطلع عليه ولا يعرف حال القوم أنه من قبيل الاعتراض، فالراجح أن عمر رضي الله عنه فهم خطورة الاتكال على مثل ذلك الوعد من النبي صلى الله عليه وسلم، كما وقع ذلك في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، فلما رأى أبا هريرة رضي الله عنه يخرج ومعه نعلا النبي صلى الله عليه وسلم ليبشر الناس خاف من الاتكال، فدفعه ذلك أن يرد أبا هريرة، فوقع الدفع منه شديدًا، كما وقع من موسى عليه السلام لما وكز القبطي لا يريد قتله إنما يريد إبعاده عن العدوان فمات، وكما رأى موسى عليه السلام القوم يعبدون العجل فألقى الألواح وفي نسختها هدًى ونور، فما قصد عمر إيذاء أبي هريرة، ولكن قصد دفع الاتكال عن الأمة لتبقى عاملة بالطاعات رغبة في الجنة وخوفًا من النار.

ولكن هل يقترح عمر تصويبًا أو تعديلاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ الجواب:

أ- أنه لما تعارض الأمر العام من الخوف من الاتكال بالأمر الخاص بتبشير أفراد معينين بما يوهم الناس الاتكال، والكثير منهم ميزانه يحتاج إلى الحسنات ليدخل الجنة فإذا لم يجتهد في تحصيلها خفت موازينه فهوى في النار، لكن الذين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم أبا هريرة مبشرًا يعلم أنهم من أهل الجنة، وخاف عمر عليهم الاتكال، فتنقص منزلتهم في الجنة، ورغب عمر في تركهم يعملون لتزداد الدرجة عند الله رب العالمين.

فكأن خوف عمر الذي أقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم على قسمين:

أحدهما: اتكال المقصودين بتبشير أبي هريرة لهم، فمع أنهم من أهل الجنة إلا أن الاتكال ينقص من درجتهم ويؤثر في منزلتهم فيها.

وثانيهما: قد يظن آحاد الأمة من غير

المخصوصين بتلك البشارة أنه داخل في هؤلاء فيتكل على هذا الوعد ويترك العمل، فلا ينجو من النار، فيخسر.

ب- قد يظن ظان أن ذلك يمكن أن يحدث من آحاد الناس كما حدث من عمر رضي الله عنه جواز اقتراح التعديل على مسائل الشرع، ولكن ذلك إنما وقع قبل نزول قول الله عز وجل: «ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » (المائدة: ٣) التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بتسعين يومًا، فلا يجوز لأحد أن يظن إباحة ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فكمال الشرع يلزم كل الناس اتباعه كما جاء إلى قيام الساعة، فرب العالمين أعلم بخلقه وشرعه.

من مسائل الحديث:

ومن مسائل الحديث أن أبا هريرة ذكر اللفظ الصريح (فخررت لاستي)، والألفاظ النبوية الشريفة والتي تأثر بها الصحابة حملت العفة ولزمت الفضيلة والحسن الرقيق والمنطق الرفيع، فلم تأت بمثل تلك الألفاظ التي تخدش الحياء إلا في مواقف قليلة حتى صارت العفة هي السمة الدائمة للمسلمين في كتاباتهم وخطبهم وأقوالهم، ولكن هذه شكوى مألوم يتظلم للنبي صلى الله عليه وسلم مما وقع به، فكان ذكره لذلك اللفظ من المبالغة في الشكاية، وإن المربين وعلماء الإسلام تأثروا بهذه الفضائل تأثرًا بالغًا، حتى أن أساتذة اللغة العربية ذكروا الأسماء الستة: (أبو - حمو - أخو - ذو - فو - هن) حذفوا الاسم السادس منها ؛ لأنه اسم من أسماء الفرج حتى صارت معروفة باسم: الأسماء الخمسة عند الدارسين للنحو، مع أنه ورد في حديث شريف: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه(١) بهن أبيه ولا تكنى».

ويقول النووي في ذلك: أما قوله: لاستي، فهو اسم من أسماء الدبر، والمستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الأسماء، واستعمال المجاز والألفاظ التي يحصل بها الغرض، ولا يكون في صورتها ما يستحيا من التصريح بحقيقة لفظه، وبهذا الأدب جاء القرآن العزيز والسنة كقوله تعالى: « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ».« وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ».« وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ».« أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ »، وقد يستعملون صريح الاسم لمصلحة راجحة، من إزالة اللبس أو الاشتراك أو نفي المجاز أو نحو ذلك، كقوله تعالى: « ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي » (النور: ٢)، وكقوله صلى الله عليه وسلم: «أدبر الشيطان وله ضراط»، وكقول أبي هريرة، رضي الله عنه عن الحدث فساء أو ضراط، ونظائر ذلك كثيرة، واستعمال أبي هريرة هنا لفظ الاست من هذا القبيل، والله أعلم.

هذا، وإن كانت الأحاديث قد صحت في تلك البشارة بالجنة لمن شهد بالحق كحديث مسلم عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله فيدخل الجنة» ؛ لأن الشهادة نطق اللسان بما استقر من الاعتقاد الصحيح في قلبه، والناس تفهم منها مجرد نطق اللسان، ونفي دخول النار ليس نفيًا لعذابها مطلقًا بالضرورة، وإنما قد يكون نفيًا للخلود فيها، حيث يكون من أهل الشفاعة، وكفى بالدخول إلى النار عذابًا مهما كان المكث قليلاً لشدة عذاب النار عذابًا ينسي كل نعيم دنيوي.

وفي رواية: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها وأغفر، ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة».

وعن جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان ؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئًا دخل النار».

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: أتاني جبرائيل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال: «وإن زنى وإن سرق».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار»، وقلت أنا: ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبر».

وأخرج مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».

ومن حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة».

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء». وفي رواية: «أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله حرم الله عليه النار».

وعن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار». قال: يا رسول الله، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا، قال: «إذن يتكلوا».

وأخرج مسلم عن أنس بن مالك في شأن الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام فأخبره بالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج، ثم ولى الرجل فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لئن صدق ليدخلن الجنة».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا علمته دخلت الجنة قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئًا أبدًا ولا أنقص منه، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم النعمان بن قوقل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال، أأدخل الجنة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم».

اليهود والتواكل:

والتواكل يقع في أمر الدنيا، وهو أظهر، ويقع في أمور الآخرة وهو أشد وأخطر، واليهود ومن شابههم هم أشد الناس تمسكًا بالدنيا فلا يتوكلون على الله فيها، وأشد الناس تواكلاً في أمر الآخرة فلا يعملون لها.

حكى القرآن الكريم: «وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ» (المائدة: ١٨)، وقال سبحانه: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ».

وقال سبحانه: «فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (الأعراف: ١٦٩).

والحمد لله رب العالمين.

حوار مع الرئيس العام لجمعية أنصار السنة المحمدية

بسم الله، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فقد تم بفضل الله تعالى عقد الجمعية العمومية لجمعية أنصار السنة المحمدية- المركز العام- بالقاهرة، يوم السبت ٧ من ذي القعدة ١٤٤٤هـ الموافق ٢٠٢٣/٥/٢٧م، وقد تم اختيار مجلس الإدارة الجديد برئاسة الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد، ليصبح الرئيس التاسع للجمعية.

وبهذه المناسبة يسر مجلة التوحيد أن تُجري هذا الحوار ، ليتعرف القارئ الكريم على الرئيس العام وخبراته السابقة بالجمعية، وما يتطلع إليه، ونظرته للأحداث الجارية، خاصة بعد أحداث يناير ٢٠١١م، ومنهج الجمعية، إلى غير ذلك من أسئلة تطرحها المرحلة الحالية.

س: بداية، نتعرف على الرئيس العام التاسع للجمعية؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، بداية أسأل الله التوفيق والسداد، وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس»؛ أذكر القارئ الكريم بمشايخي الذين سبقوني إلى هذه المسئولية التي أسأل الله أن يعينني عليها، وأن يجعلها سببًا في أن يجعل الله لنا بها لسان صدق في الآخرين، رحم الله من سبقونا، وبارك فيمن بقي منهم، وختم لنا جميعًا بشهادة أن لا إله إلا الله.

الاسم: أحمد يوسف عبد المجيد.

تاريخ الميلاد: ٣/١١/١٩٦٢م.

مكان الميلاد: منشأة البكاري بالهرم- الجيزة.

المؤهلات العلمية: تخصص قراءات، ليسانس دار علوم، باحث ماجستير شريعة.

الحالة الاجتماعية: متزوج ولدي ٣ ذكور و٥ إناث.

س: فضيلة الشيخ: هل لك أن تعرّفنا بإيجاز بجمعية أنصار السنة؟

ج: جمعية أنصار السنة المحمدية جمعية قانونية مشهرة تعمل بترخيص من الدولة وتباشر نشاطها في العلن، وتلتزم بأحكام القوانين والنظم المعمول بها، وهي جمعية لا تنتمي إلا إلى وطنها الذي تعلي مصالحه، وتحافظ على وحدته، وتحارب الأفكار الهدامة التي تمس بوطننا المفدى.

> **“ أولويات هذه المرحلة: استحداث قاعدة بيانات دقيقة للفروع؛ لسهولة التواصل معها على أرض الواقع. ”**

وقد أسَّسها فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م وكانت تسمى جمعية أنصار السنة المحمدية، وكان الهدف من إنشائها العمل على إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحاربة الجهل الذي يؤدي إلى ظهور البدع المحدثات، وانتشار الخرافات والترهات التي لا تمَت إلى الدين.

وكان مقرها قبل المقر الحالي بالدرب الأحمر، ثم تم شراء المقر الحالي، وكان عبارة عن فيلا قديمة ومجموعة من الدكاكين، ثم تم إزالتها لكي تقام عليها الدار الجديدة، وهي هذا الصرح الذي نراه الآن باسم المركز العام للجماعة.

وبعد وفاة الشيخ/ محمد حامد الفقي عام ١٣٧٨هـ /١٩٥٩م، خلفه في رئاسة الجماعة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي الذي لم يلبث أن سافر إلى السعودية، وأصبح عضوًا بهيئة كبار العلماء، ثم نائبًا لرئيسها الشيخ/ ابن باز، رحمهم الله، ثم تولى رئاسة الجماعة الشيخ عبد الرحمن الوكيل، وظل رئيسًا للجماعة حتى أصدر الرئيس/ جمال عبدالناصر قرارًا بدمج جماعة أنصار السنة المحمدية بالجمعية الشرعية، وكانت الجماعة في ذلك الوقت تصدر مجلة تسمى «الهدي النبوي»، حيث بدأ صدروها في عام ١٣٥٦هـ، وقد صدر منها عدد ٣١ مجلدًا، ثم توقفت.

وفي عام ١٩٧٢م وفَّق الله الشيخ/ رشاد الشافعي، رحمه الله، في إعادة إشهار الجماعة، ثم بعد ذلك أصدرت الجماعة مجلة التوحيد التي ظهرت

أول أعدادها عام ١٣٩٣هـ.

ثم تولى رئاسة الجمعية الشيخ/ علي عبد الرحيم، ومن بعده الشيخ / صفوت نور الدين، رحمهما الله، ثم الدكتور/ جمال المراكبي، ثم الدكتور/ عبد الله شاكر، حفظهما الله.

س: فضيلة الشيخ، لو تعرفنا على خبراتكم السابقة بالجمعية؟

ج: الحمد لله، وُلِدْتُ بالجمعية لأبوين عاصرا مؤسس الجمعية الأول الشيخ محمد حامد الفقي، رحمه الله، وكانا على علاقة بكل رؤساء الجمعية دون استثناء، وقد، شرفت بعضويتي بمجلس الإدارة منذ قرابة خمسة وعشرين عامًا، قضيت منها خمسة أعوام في إدارة العلاقات العامة، وعشرة أعوام في الأمانة العامة (أمينًا عامًا للجمعية).

س: فضيلة الشيخ، ماذا عن أعضاء مجلس إدارتكم؟

ج: الحمد لله، بعد أقل من ثلاثة أسابيع من اختيار المجلس عقد المجلس ثلاثة اجتماعات كنت أخرج من كل اجتماع أكثر سعادة من سابقه، وتنبع سعادتي من استشعار روح الأخوة، ومن مناخ الوضوح والشفافية الذي يسود العمل بالجمعية في هذه المرحلة، والحرص الشديد على مصلحة الجمعية، فالحمد لله المجلس كله على قلب رجل واحد، ليس هناك انفراد بقرار ولا تهميش لأحد، لا مجلس بغير رئيس ولا رئيس بدون مجلس.

> **لا تتفق الدعوة وأعمال الخير مع السياسة والأحزاب، وبكل وضوح لا علاقة لنا بالسياسة ولا الأحزاب، وعملنا دعوي اجتماعي.**

س: فضيلة الرئيس العام، ما هي أولويات هذه المرحلة؟

ج: أولاً: استحداث قاعدة بيانات دقيقة للفروع؛ لسهولة التواصل معها على أرض الواقع.

ثانيًا: التواصل مع كل مؤسسات الدولة؛ لنتعاون جميعًا في النهوض بجمعيتنا، وخدمة بلدنا.

ثالثًا: العمل على التوسع في إنشاء المزيد من الفروع للجمعية، وخاصة في الأماكن التي تخلو منها.

رابعًا: المزيد من الاهتمام بفروع الصعيد، والعمل على إشهار المزيد منها؛ لما لها من دور بارز في تقديم الخدمات الاجتماعية والدعوية.

س: ما الأهداف التي تسعى إليها الجمعية ؟

ج: بكل صراحة نسعى لنعود إلى مكاننا الأول في كل مؤسسات الدولة المصرية، وما ذلك على الله بعزيز، فإن جمعيتنا ليس لها ظاهر وباطن.

س: ما هو دور الجمعية في الوقوف مع الدولة؟

ج: الجمعية ليست جهة موازية للدولة، وانما هي من نسيج هذا الوطن، ووقوفنا مع الدولة كما قلت ليس تسلقًا ولا تلونًا، وانما هو حق عرفناه من ديننا وفكرنا، فنحن مع بلدنا ندعمها بكل ما أوتينا من قوة، وهي دولة إسلامية والحمد لله، لدينا مراكز طبية ومساعدات اجتماعية،

إلى غير ذلك، وقبل كل ذلك لا نحرض عليها، ونقف ضد كل مُغرض لا يحب الخير لبلدنا، وننصحه، وننكر فكره.

> ننسق لزيارة فضيلة الإمام الأكبر حفظه الله، وكذلك نسعى للقاء معالي الدكتور وزير الأوقاف.

س: هل للجمعية أنشطة سياسية أو حزبية؟

ج: سبحان الله! لا تتفق الدعوة وأعمال الخير مع السياسة والأحزاب، وبكل وضوح لا علاقة لنا بالسياسة ولا الأحزاب، وعملنا دعوي اجتماعي،

واسألوا من خلطوا الأوراق دعوة وسياسة وأعمال خير، ماذا أدركوا؟!

س: هل معنى هذا أن الجمعية ليس من بين أعضائها من ينتمي لحزب سياسي؟

ج: بكل تأكيد لا تقبل الجمعية بين صفوفها من ينتمي لأي حزب سياسي، ولائحة النظام الأساسي للجمعية تنص على ذلك، وسوف نؤكد على ذلك، ونحن بصدد تعديل لائحة النظام الأساسي لتكون معبرة عن رأي الجمعية العمومية، لكن هذا أمر يؤجل قليلاً.

س: ما علاقة الجمعية بمؤسسات الدولة؟

قلت من قبل: لسنا دولة داخل الدولة، علاقتنا علاقة طيبة، لهم منا كل تقدير واحترام، ونقدّر دورهم وما يقومون به، خاصة الأزهر الشريف وما له من مكانة لا ينكرها إلا جاهل، وننسق لزيارة فضيلة الإمام الأكبر حفظه الله، وكذلك نسعى للقاء معالي الدكتور / وزير الأوقاف، فكم كان للجمعية في عصورها الزاهية من علاقات تعاون مع وزارة الأوقاف، والحمد لله؛ أبناؤنا في معظم الفروع من خريجي الأزهر، ويحملون تصاريح وزارة الأوقاف.

س: سؤال نود الإجابة عنه بوضوح: ما هي علاقة الجمعية بالإخوان؟

ج: لا علاقة لنا بالإخوان، لا من قريب ولا من بعيد، وراجعوا تاريخ الجمعية ومؤسسها، فالبَوْن بيننا وبينهم شاسع، هذه جمعية دعوية خيرية، والإخوان تيار سياسي، وكلاهما لا يلتقيان.

س: هذا يفرض علينا السؤال عن طاعة الحكام؟

ج: يا أخي! هذا باب لا بد من إظهاره بكل وضوح، طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله واجبة، بل هي جزء من عقيدتنا التي حرص الفقهاء الأقدمون على تدوينها في مصنفاتهم، وبدونها لا تستقيم الحياة في المجتمع، ويحدث من الفساد ما الله به عليم، أسأل الله تعالى أن يحفظ بلادنا من كل مكروه وسوء.

س: في النهاية، هل من رسالة للفروع؟

أقول لإخواني في كافة فروع الجمعية: أظن بل أوقن أننا في مرحلة جديدة تستوجب علينا أن نجتمع ولا نختلف، وأن نتقارب ولا نتدابر، وألا نعطي أذنًا صاغية لأي مُفرّق للجهود.

وأتمنى أن تتواصل الفروع معي مباشرة للاستفسار عن أي أمر يلتبس عليهم.

حفظ الله مصر من كل مكروه وسوء، وسائر بلاد المسلمين والعالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفتاوى

فتاوى الأزهر عن الحج

س- ما هى شروط وجوب الحج؟

الجواب: يشترط لوجوب الحج الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة.

ويستدل الفقهاء على اشتراط البلوغ والحرية بقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (أيما صبى حج ثم بلغ فعليه حجة الإسلام وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الإسلام).

س: ما مدى الاستطاعة الموجبة للحج؟

الجواب: دلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أن فريضة الحج إنما تلزم المستطيع ولا تجب على غيره.

وقد اختلف الفقهاء فى تحديد هذه الاستطاعة بوجه عام فقال فقهاء المذهب الحنفى الاستطاعة هى القدرة على الزاد والراحلة بشرط أن يكونا فاضلين عن حاجياته الأصلية كالدين الذى عليه للغير والمسكن والملبس وما يلزمه لعمله أو حرفته من أدوات، وأن يكونا كذلك زائدين عن نفقة من يلزمه الإنفاق عليهم مدة غيبته وإلى أن يعود، والمعتد فى كل ذلك ما يليق بالشخص عادة وعرفا وهذا يختلف باختلاف أحوال الناس، ثم اشتراط ما تقدم إنما هو بالنسبة لمن كان بعيدا عن مكة مسيرة ثلاثة أيام فأكثر أما من كان قريبا منها فإن الحج واجب عليه، وإن لم يقدر على الراحلة متى قدر على المشى وعلى باقى النفقات التى يعبر عنها الفقهاء بالزاد.

كما يشترط فقهاء الحنفية كذلك لوجوب الأداء سلامة البدن فلا يجب أداء الحج على مقعد أو مشلول أو من يعجز عن تحمل مشقات السفر وعنائه، كما لا يجب على أحد من هؤلاء تكليف غيرهم بالحج عنهم. أما الأعمى الذى يقدر على الزاد والراحلة فإن وجد قائدا للطريق وجب عليه أن يكلف غيره بالحج عنه وإن لم يجد قائدا فلا يجب عليه الحج بنفسه أو بإنابة الغير عنه.

كما يشترط أمن الطريق بأن يكون الغالب فيه السلامة سواء كان السفر برا أو بحرا أو جوا.

وقال فقهاء المالكية إن الاستطاعة هى إمكان الوصول إلى مكة ومواضع النسك إمكانا عاديا سواء كان ماشيا أو راكبا بشرط ألا يلحقه مشقة عظيمة وإلا فلا يجب عليه الحج.

ويرى فقهاء الحنابلة أن الاستطاعة فى الحج هى القدرة على الزاد والراحلة الصالحة لمثله، وبشرط أن يكونا فاضلين عما يحتاجه من كتب علم ومسكن وخادم ونفقته ونفقة عياله على الدوام.

وقال فقهاء الشافعية الاستطاعة بالنفس تتحقق بالقدرة على الزاد والراحلة، وأن تكون نفقات الحج فاضلة عن دين ولو لم يحل أجله، وعن نفقة من تلزمه نفقته حتى يعود، وعن مسكنه المناسب وآلات صناعته ومهنته وأمن الطريق.

الحج بمال مسروق أو موهوب أو مقترض

(المفتي: حسن مأمون، ٢١ محرم ١٣٧٥ هـ- ٨ سبتمبر ١٩٥٥م).

س: ما حكم فريضة الحج بالمال المسروق والمال الموهوب والمال المقترض على أن يقوم الحاج بسداد هذا الدين بعد عودته من الحج؟

الجواب: بأن الحج فريضة على كل مسلم مكلف استطاع إليه سبيلا، فمتى أداه المكلف بشروطه وأركانه صح شرعا وسقط عنه سواء أداه بمال حلال أو حرام، غير أنه إذا كان أداؤه بمال حرام كان حجه صحيحا ولكنه غير مقبول، ومعنى ذلك أنه لا يعاقب عقاب تارك الحج ولكن لا يقبل منه ولا يثاب عليه لأنه أداه بمال حرام، ولا تنافى بين سقوط الفرض عنه وعدم قبوله لأنه لا يلزم من الصحة القبول، وصار كالصائم الذى يغتاب الناس فإنه يسقط عنه فرض الصوم لأدائه بأركانه وشروطه ولكنه لا يقبل منه ولا يثاب عليه لارتكابه معصية الغيبة، ومن هذا يعلم أن الحج بالمال المسروق أو بأى مال حرام يسقط به الفرض ولكنه غير مقبول عند الله تعالى. أما الحج بالمال الموهوب وهو الشطر الثانى من السؤال.

فإنه لا خلاف فى جوازه فرضا كان الحج أو نفلا، لأن الموهوب له يثبت له ملك أموال الهبة ملكا صحيحا بمجرد القبض، ويكون له حق التصرف فيها بسائر أنواع التصرفات ويترتب عليه ما يترتب على الحاج بالمال الحلال من صحة الحج وتحصيل الثواب المدخر عند الله لمن أدى هذه الفريضة أما أداء الفريضة بالمال المقترض على أن يقوم بسداد هذا الدين بعد عودته من حجه كما جاء بالشطر الأخير من السؤال، فإن الحكم لا يختلف عما قررناه فى الحج بالمال الموهوب من صحة الحج لأداء الفعل بشروطه وأركانه وتحصيل الثواب المترتب عليه.

ولا حرج عليه فى الاستعانة إذا كان قادرا على الوفاء بدينه، أما إذا كان أكبر رأيه أنه لو استقرض ما يكفيه للحج لا يقدر على قضائه، فإن الأفضل له فى هذه الحالة عدمه، لأنهم نصوا على ذلك فى الزكاة، وإذا كان هذا فى الزكاة التى تعلق بها حق الفقراء ففى الحج أولى (راجع حاشية ابن عابدين فى أول كتاب الحج) والله أعلم

حج بمال مقترض بفائدة

(المفتي: أحمد هريدى، ٩ جمادى الآخر ١٣٨٢ هـ- ٦ نوفمبر ١٩٦٢ م).

س: عما إذا كان يجوز للموظف أن يحج من المال الذى يقترض من البنك بضمان المرتب بفوائد ٣ ٪ فى المائة ويسدد على أقساط أم لا يجوز، وإن جاز شرعا فهل يعتبر هذا المال حلالا والحج منه مقبولا ويثاب عليه أم يسقط الفريضة فقط باعتبار الفائدة الربوية فى المال المذكور؟

الجواب: المقرر شرعا أن الحج فرض على كل مسلم حر بالغ عاقل صحيح إذا قدر على الزاد والراحلة فاضلا عن المسكن ومالا بد له منه وعن نفقة عياله إلى حين عودته، وأنه يكره الحج لمديون إن لم يكن له مال يقضى به إلا أن يأذن الغريم له، ويشترط أن تكون النفقة من حلال فلا يقبل الحج بالنفقة الحرام مع أنه يسقط الفرض معها وإن كانت مغصوبة، ولا تنافى بين سقوط فريضة الحج وعدم قبوله، فلا يثاب لعدم القبول ولا يعاقب فى الآخرة عقاب تارك الحج ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

س: ما هى الشروط الواجب توافرها فى نفقات الحج؟

الجواب: يجب أن تكون نفقات الحج من مال حلال طيب فإن الله لا يقبل إلا طيبا.

وليكن معلوما أن من حج بمال غير حلال ثم قال- لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل له- كما ورد فى الحديث الشريف- لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك.

س: هل يجزئ الحج الذى يتم بطريق جهة العمل حيث تتحمل جميع النفقات أو بعضها؟

الجواب: مادامت جهة العمل متبرعة بنفقات الحج كلها أو بعضها أجـزأت وتمت حجة الإسلام، لأنه بتبرع هذه الجهة بالنفقات صار المتبرع له مالكا لها، فكأنه حج بماله وفقا

لما قرر الفقهاء فى ملكية الصدقة والزكاة.

س: هل يجوز الخروج للحج بطريق القرعة التى تتم بمعرفة الجهات المسئولة أو جهات العمل؟

الجواب: القرعة من الطرق المشروعة فى الإسلام لاختيار أمر من اثنين يتبين أيهما الأولى، وقد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا لاختيار من تسافر معه من نسائه فى الغزو وغيره.

فإذا اقتضت الظروف الاقتصادية عن العدد المقرر، فإن للجهات المسئولة إجراء القرعة لاختيار المسافرين للحج من بين المتقدمين، وكذلك الحال بالنسبة لجهات العمل.

س: هل تجوز الاستدانة للحج؟

الجواب: عن عبد الله بن أبى أوفى قال (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج أيستقرض للحج قال- لا).

ومن أجل هذا قال الفقهاء إن قضاء الدين من الحوائج الأصلية وبهذا الاعتبار آكد من الحج بل ومن الزكاة وقالوا إن احتاج المسلم إلى الزواج وخاف العنت وخشى على نفسه الوقوع فى المحرم قدم التزوج لأنه بهذا الاعتبار واجب كالنفقة، وإن لم يخف قدم الحج لأن الزواج فى هذه الحالة تطوع.

س: ومتى يجب على المسلمة الحج، وهل للزوج منع زوجته من أداء هذه الفريضة؟

الجواب: وجوب أداء فريضة الحج على المرأة المسلمة إذا استطاعت بحد الاستطاعة سالف الذكر وبشرط وجود زوجها معها فى سفر الحج أو محرم من النسب أو المصاهرة أو الرضاع لا فرق فى هذا بين الشابة ومن تقدم بها السن إذا كان بينها وبين مكة سفر ثلاثة أيام فأكثر، أما إذا كانت المسافة أقل من ذلك فيجب عليها أداء الحج وأن لم يكن معها محرم ولا زوج وبشرط أن يكون المحرم فى حالة وجوده عاقلا بالغا مأمونا، وألا تكون معتدة فعلا من طلاق أو وفاة وهذا مذهب الحنفية.

أما المالكية فقالوا إنه إذا لم يسافر معها زوجها أو محرم لها فيجوز سفرها مع رفقة مأمونين عليها وإلا لم يجب عليها أداء الحج ولو توفرت القدرة المالية بل وشرط المالكية أن يكون ركوب المرأة ميسورا لها إذا كانت المسافة بعيدة وقال فقهاء الحنابلة إن الحج لا يجب أداؤه على المرأة إلا إذا كان معها زوجها أو أحد محارمها.

ويرى فقهاء الشافعية أنه إذا لم يتيسر للمرأة خروج زوجها معها أو أحد محارمها فإن لها أن تحج مع نسوة يوثق بهن (اثنان فأكثر) ولو وجدت امرأة واحدة فلا يجب عليها الحج وإن جاز لها أن تحج معها حجة الفريضة، بل أجازوا لها أن تخرج لحج الفريضة وحدها عند الأمن، أما فى النفل فلا يجوز الخروج مع النسوة ولو كثرن.

وإذا لم تجد المرأة رجلا محرما أو زوجا يخرج معها للحج إلا بأجرة لزمتها إن كانت قادرة عليها.

وليس للزوج منع زوجته من فريضة الحج متى تيسر لها السفر مع محرم لها أو رفقة ثقة على ما تقدم بيانه فى مذهبى المالكية والشافعية، لأن حج الفريضة من الواجبات ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وله منعها من حج التطوع كما له منعها من صوم وصلاة النفل.

س: ما الفرق بين الحج والعمرة؟

الجواب: العمرة فرض فى العمر مرة فورا فى مذهب الإمام أحمد بن حنبل وفرض كذلك على التراخى فى مذهب الإمام الشافعى، وسنة مؤكدة لدى فقهاء المذهبين الحنفى والمالكى، وتفترق العمرة عن الحج فى أن الأخير من أركانه الوقوف بعرفة وللحج وقت معين هو أول شهر شوال حتى فجر العاشر من ذى الحجة، أما العمرة فليس لها وقت معين ولا تفوت وليس فيها وقوف بعرفات، ولا نزول بمزدلفة ومنى، ولا مبيت بها وليس فيها رمى جمار، ولا جمع بين صلاتين بسبب الحج عند الأئمة الثلاثة ولا بسبب سفر عند الشافعى ولا خطبة فيها، وليس فيها طواف قدوم وتفارق الحج فوق هذا عند فقهاء المذهب الحنفى بأنه لا تجب بدنة بفسادها ولا

بطوافها جنبا بخلاف الحج، وإنما تجب بذلك شاة فى العمرة وكذلك ليس فيها طواف وداع كما فى الحج.

س: ما هى أركان الحج ومن أين يحرم الحاج؟

الجواب: أركان الحج لدى فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة أربعة الإحرام وطواف الزيارة أو الإفاضة والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، لو نقص واحد منها بطل الحج باتفاق هذه المذاهب.

أما فى مذهب الإمام أبى حنيفة فإن للحج ركنين فقط هى الوقوف بعرفة وأربعة أشواط من طواف الزيارة، أما الثلاثة الباقية فواجب، وأما الإحرام فهو من شروط صحة الحج والسعى بين الصفا والمروة من الواجبات، وزاد الشافعية ركنين على الأربعة سالفة الذكر هما إزالة الشعر بشرط أن يزال ثلاث شعرات من الرأس لا من غيره بعد الوقوف بعرفة وبعد انتصاف ليلة النحر فى الحج وترتيب معظم الأركان الخمسة بأن يقدم الإحرام ثم الوقوف بعرفة ثم الحلق.

والإحرام نية الدخول فى الحج والعمرة، ولا يشترط فى تحققه اقترانه بتلبية أو غيرها فى مذهب الشافعية والحنابلة.

وعند المالكية يتحقق بالنية فقط، ويسن اقترانه بقول كالتلبية أو التهليل أو فعل متعلق بالحج، وعند الحنفية يتحقق الإحرام بالنية مقرونة بالتلبية أو ما يقوم مقامها كالذكر مثلا.

وللإحرام ميقات مكانى يختلف باختلاف الجهات.

فأهل مصر والشام والمغرب إحرامهم الآن من المكان المسمى (رابغ) عند محاذاته إذا كان السفر بحرا.

وسكان العراق وسائر بلاد المشرق ميقاتهم (ذات عرق) وأهل المدينة ميقاتهم (ذو الحليفة) وميقات أهل اليمن والهند (يلملم) وأهل نجد (قرن) ومن جاوز هذه المواقيت دون إحرام وجب عليه الرجوع إليها والإحرام منها فإن لم يرجع لزمه الهدى.

ومن أراد الإحرام كان عليه أن يتحلى بالصبر وسعة الصدر وأن يتجاوز عن هفوات الناس وأن يصون عينه ولسانه وجميع أعضاء جسمه عن الهفوات التى تغضب الله وتؤذى الناس امتثالا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وإذا كان السفر بالطائرة فعليه الإحرام من بيته، وإذا كان بالباخرة فالإحرام من الميقات سالف الذكر، ويسن قبله الاغتسال والوضوء ولبس ملابس الإحرام المكونة من قطعتين.

الأولى يغطى بها النصف الأسفل من الجسد والأخرى يغطى بها الجزء الأعلى مع كشف الرأس وهذا للرجل (أما السيدة فإنها تلبس ملابسها العادية وتكشف وجهها، ويستحب بعد الإحرام صلاة ركعتين سنة الإحرام، وقد يكون الإحرام بالعمرة فقط أو بالحج فقط أو بهما معا، ويرفع الحاج صوته بالتلبية، ومتى تم الإحرام فإنه يحرم لبس المخيط للرجل، وكذلك تغطية الرأس، كما تحرم المعاشرة الزوجية، والتعرض لصيد البر الوحشى أو لشجر الحرم، والحلق وقص شىء من الشعر والأظافر واستعمال العطور.

س: ما حكم فقد الماء أثناء رحلة الحج؟

الجواب: إذا فقد الماء تيمم الحاج لوقت كل صلاة، ولو وجد الماء وكان فى حاجة إليه للشرب سواء له ولرفقائه أو لحيوان محترم يحرم عليه الوضوء لأن حياة النفوس آكد ولا بديل للشرب، أما الماء فبديله للوضوء والاغتسال التيمم.

وهذا يكون بضربتين على التراب الطاهر.

إحداهما لمسح الوجه والأخرى لمسح اليدين إلى المرفقين.

ولا تلزمه الإعادة ولو وجد الماء بعد الصلاة بالتيمم. السؤال الثالث عشر- هل يجوز الحج عن المتوفى قريبا أو غير قريب.

الجواب: روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرما بعث يوم القيامة من الأبرار) وقوله (من حج عن ميت كتبت للميت حجة وللحاج سبع) وفى رواية (وللحاج براءة من النار) ويشترط فيمن يحج عن الغير حيا أو ميتا أن يكون قد حج لنفسه الفريضة، والله سبحانه أعلم.

زواج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين.

أما بعد: فما زلنا نشرف بذكر أحداث السنة الثانية من هجرة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، ومع حدث جليل القدر عظيم المنزلة: من أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيا ترى ما هو ذلك اليوم؟!

إعداد **د. سيد عبد العال**

إنه السعادة والسرور يوم يسميه الناس في عرفنا: "يوم الفرح": إنه يوم "زَوَاج عَلِيٍّ-رضي الله عنه- مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهما" فما أجمله من عرس يجمع بين اثنين هما من أفضل خلق الله تعالى

أما فاطمة: فهي الزهراء سيدة نساء العالمين، بنت إمام المتقين رسول الله: محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمية صلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها: كانت تكنى أم أبيها. الإصابة (٨/ ٢٦٢).

وأما علي-فهو- ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشميُّ، ابنُ عمِّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وزَوْجُ ابنته: من السابقين الأولين، ورَجَّح جمعٌ: أنه أولُ من أسلم، وهو أحدُ العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض، بإجماع أهل السُّنة، وله ثلاث وستون على الأرجَح. تقريب التهذيب (٤٧٥٣).

تاريخ الزواج:

لقد كان هذا الزواج المبارك في السنة الثانية من الهجرة بعد غزوة بدر. تقريب التهذيب (٨٦٥٠).

وعَنْ عَلِيٍّ-رضي الله عنه- قَالَ: كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ المَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم- أَعْطَانِي شَارِفًا – أي ناقة مسنة- مِنَ الخُمُسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّه-صلى الله عليه وسلم- وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ- وهي حشيشة طيبة الرائحة- أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَّاغِينَ، وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرُسٍ. البخاري (٣٠٩١)، ومسلم (١٩٧٩)، والنهاية (١/ ٣٦).

- عمرهما رضي الله عنهما:

وكَانَ عُمُرُ فاطِمَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا يَوْمَ بَنَى بِهَا عَلِيٌّ-رضي الله عنه- ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، وعُمُرُ عَلِيٍّ-رضي الله عنه- يومئذ خَمْسَة وعشرُون سَنَةً. اللؤلؤ المكنون (٢/ ٤٩٩)، والإصابة (٨/ ٢٦٤).

وقيل: زُفت إلى علي وسنها خمس عشرة سنة، وسن علي إحدى وعشرين. الإشارة إلى سيرة المصطفى (ص ٩٩) الكوثر الجاري (٦/ ٤٧٠).

وهذا الحدث رغم قصره كحدث إلا أنه غزير الفوائد، ولذلك أجدني مضطرا للوقوف على حافة نهره متعرضا؛ لفيضه؛ لكي أنهل من فوائد هذا الحدث العظيم ما أروي به ظمئي ومنها ما يلي:

وفي البداية أسوق إليكم شيئًا من فضائلها، ومناقبها، وهي كثيرة نكتفي منها بما يلي:

فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي" ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا؛ فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا؛ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا؛ فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: "إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي". فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: "أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ" فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ. صحيح البخاري (٣٦٢٣).

وقد جاء ما يبين أن بكاءها لم يكن؛ لأنها أول أهله لحوقا به، وإنما كان لعلمها بوفاته، أن كونها أول أهله لحوقا به كان بشارة لها؛ كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنها ذكرت الحديث ثم قالت: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: "سَارَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ".

وهذا الحديث اشتمل على مناقب رفيعة لفاطمة رضي الله عنها كما هو واضح في الحديث:

وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ" سنن الترمذي (٣٧٨١) وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وهي بَضْعَة من النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، قَالَ: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي" صحيح البخاري (٣٧١٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما فاطمة بَضْعَة مني" بفتح الباء لا غير، أي: قطعة. مطالع الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٥٢٤).

- وإليك يوم من حياتها قبل زوجها:

- لقد عانت السيدة فاطمة شئيا كثيرا مما كان يعانيه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله تعالى ومن ذلك حديث ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ صَلاَتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ" ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ

بْن عُقْبَة، وأُمَيَّة بْن خَلَف، وَعُقْبَة بْن أبي مُعَيْط" - وذَكَرَ السَّابِعَ ولَمْ أُحْفَظْه - فوَ الَّذي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ بالحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إلى القَلِيبِ- قَلِيبِ بَدْرٍ. صحيح مسلم (١٧٩٤).

وَفيه قُوَّةُ نَفْس فاطمَةَ الزَّهْراء منْ صغرها، لشَرَفهَا ﭬ قَوْمهَا ونَفْسهَا، لكَوْنهَا صَرَّحَتْ بشَتْمهمْ، وَهُمْ رُؤُوسُ قُرَيْش، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهَا كَمَا وَرَدَ ﭬ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ. فتح الباري (١/ ٤٦٨).

وهذا بعض فضائلها وغير ذلك كثير ومع هذه الفضائل كيف كانت الخطبة والزواج؟

-ذكر خطبتها رضي الله عنها، وما كان من صداقها!

عن بريدة قَالَ: قَالَ نَفَرٌ منَ الأَنْصَار لعَليٍّ-رَضِي الله عنه-: عنْدَكَ فاطمَةُ، فَأَتَى رَسُولَ الله-صلى الله عليه وسلم-، فَسَلَّمَ عَلَيْه، فَقَالَ رَسُولُ الله-صلى الله عليه وسلم-: "مَا حَاجَةُ ابن أبي طَالب؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ الله، فَاطمَةُ بنْتُ رَسُول الله-صلى الله عليه وسلم-.

فَقَالَ-صلى الله عليه وسلم-: "مَرْحَبًا وَأَهْلاً"، لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ عَليٌّ-رضي الله عنه- عَلَى أُولَئكَ الرَّهْط منَ الأَنْصَار وَهُمْ يَنْتَظرُونَه، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا أَدْري، وَلَكنَّه قَالَ لي: "مَرْحَبًا وَأَهْلاً"، قَالُوا: يَكْفيكَ منْ رَسُول الله-صلى الله عليه وسلم- إحْدَاهُمَا أَعْطَاكَ الأَهْلَ، وَأَعْطَاكَ المَرْحَبَ. حسن... شرح مشكل الآثار (٥٩٤٧).

وعَن ابْن عَبَّاس رَضيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لي عَليٌّ-رَضي الله عنه-: أَرَدْتُ أَنْ أَخْطُبَ إلَى رَسُول الله-صلى الله عليه وسلم- ابْنَتَه، فَقُلْتُ: مَا لي منْ شَيْءٍ فَكَيْفَ؟ ثُمَّ ذَكَرْتُ صلَتَهُ وَعَائدَتَه-صلى الله عليه وسلم-، فَخَطَبْتُهَا إلَيْه، فَقَالَ-صلى الله عليه وسلم-: "هَلْ لَكَ منْ شَيْءٍ؟ " قُلْتُ: لا. قَالَ: "فَأَيْنَ درْعُكَ الحُطَميَّةُ؟ ". قَالَ: هيَ عنْدي. قَالَ-صلى الله عليه وسلم-: "فَأَعْطنيهَا"، قَالَ عَليٌّ-رضي الله عنه-: فَأَعْطَيْتُهَا إيَّاهُ. صحيح أخرجه ابن حبان ﭬ صحيحه (٦٩٤٥).

وقوله: الحُطَميَّةُ: هي التي تَحْطمُ السيوف، أي تكسرها، وقيل: هي منسوبةٌ إلى بَطْنٍ من عبد القَيس يُقال لهم: حُطَمَةُ بن مُحَارب. النهاية (١/ ٣٨٧).

ومن فوائده: أن كل شيء يتمول يصح أن يكون صداقا.

وأنه يجوز أن يكون المهر مما لا يصلح: للمرأة ولكن تبيعه أو تهديه؛ لأن الدرع إن كان درع الحديد الذي يتوقى به السهام فإن المرأة لا تلبسه عادة.

وفيه: استحباب تيسير الصداق: وتيسير الزواج؛ فهذه سيدة نساء أهل الجنة، وزوجها مبشر بالجنة، وهو من سادات أهلها، وأبوها سيد الأولين، والآخرين صلى الله عليه وسلم، وأمها؛ سلم عليها ربها، وبشرها ببيت ﭬ الجنة من قصب لا صخب فيه ونصب. فقه الإسلام (٧/ ٩٧).

وأما جهازُها رضيَ اللهُ عَنْهَا:

ثُمَّ جَهَّزَ رَسُولُ الله-صلى الله عليه وسلم- ابْنَتَهُ فاطمَةَ رَضيَ الله عَنْهَا

فعَنْ عَليِّ بنِ أبي طالب-رَضي الله عنه- قَالَ: "جَهَّزَ رَسُولُ الله-صَلَّى الله عليه وسلم- فَاطمَةَ ﭬ خَميلٍ، وَقرْبَةٍ، وَوسَادَةِ أَدَمٍ حَشْوُهَا ليفُ الإذْخرِ".

قَوله: خَميل وﭬ رواية خميلة؛ والخميلة: قَطيفَة بيضاء من الصُّوف.

والقربة: يُستسقى بها، وتكون للماء. لسان العرب (١١/ ٨٦).

والأديمُ: الجلد. لسان العرب (١/ ٩٦).

- إن البناء بفاطمة رضي الله عنها كان بعد غزوة بدر، وقد اختلف ﭬ تفاصيل ذلك قال ابن حجر: وَاخْتُلفَ ﭬ وَقْت دُخُول عَليٍّ بفَاطمَةَ وَهَذَا الحَديثُ يُشْعرُ بأَنَّهُ كَانَ عَقبَ وَقْعَة بَدْرٍ ولَعَلَّهُ كَانَ ﭬ شَوَّالٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ فَإنَّ وَقْعَةَ بَدْرٍ كَانَتْ ﭬ رَمَضَانَ منْهَا وَقيلَ: تَزَوَّجَهَا ﭬ السَّنَةَ الأُولَى وَلَعَلَّ قَائلَ ذَلكَ أَرَادَ العَقْدَ. فتح الباري (٦/ ١٩٩)، والنهاية (٢/ ٤١٥).

وهذا ما كان ﭬ شأن المهر والجهاز؛ فكيف كانت الوليمة؟ لنرى ذلك ﭬ عددنا القادم حتى نتأسى بمن يشرفنا أن نتأسى بهم، ونكتفي بهذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فضل العشر الأوَل من ذي الحجة

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بَعْدُ، فإنَّ الله تعالى جعل لنا مواسم للبركات، فالسعيد مَن اغتنمها بالطاعات والتقرب إلى الله ليرفع رصيده من الحسنات، والشقي مَنْ حرمَهُ اللهُ خيرها. ومِنْ هذه المواسم المباركة العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، التي لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم حريص على التقرب لله تعالى. فأقول بالله تعالى التوفيق:

قال الله تعالى: (وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) (الفجر ١: ٥)؛ وقوله تعالى (ولَيالٍ عَشرٍ) المُرادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الحجّة. وهذا قول عبد اللّه بن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم. (تفسير ابن كثير ج١٤ ص٣٣٧: ٣٣٨).

قال سبحانه (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ) (الحج:٢٨)؛ قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا: وَاذْكُرُوا اللّهَ فِي أيّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أيّامُ العَشْرِ، والأيامُ المَعْدُوداتُ: أيّامُ التّشرِيقِ. (البخاري كتاب العيدين باب ١١).

وعَنْ ابْنِ عَبّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ أَيّامِ العملِ الصَالِحِ فيها أحَبُّ إلى اللهِ مِنْ هذه الأَيامِ يَعْنِي أَيامَ العَشْرِ. قالوا: يا رَسُولَ اللهِ وَلا الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ؟ قالَ: وَلا الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ إلا رَجُلٌ خرجَ بِنَفْسِهِ وَمالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذلِكَ بِشَيْءٍ. (البخاري حديث ٩٦٩، وصحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٣٠).

قال ابنُ حجر العسقلاني: اُسْتُدِلَّ بِهذا الحديث عَلى فَضْل صِيام عَشْر ذِي الحجّة لانْدِراج الصّوم في العَمَل. وَالّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السّبَب في امْتِياز عَشْر ذي الحجّة لِمَكانِ اجْتِماع أُمّهات العِبادَة فيه وَهِيَ الصّلاةُ والصّيامُ

والصَّدقَةُ والحجُّ ولا يتأتَّى(يُتاحُ) ذلك في غيْره. (فتح الباري لابن حجر. ج٢ . ص٥٣٣، ٥٣٤).

فضائل يوم عرفة

(١) يوم عرفة: يوم إكمال الدين وإتمام النعمة

قال تعالى: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) (المائدة:٣)؛ قال ابنُ كثير رحمهُ الله: "هذه أكبرُ نعم الله، عزَّ وجلَ، على هذه الأمَة حيثُ أكمَل تعالى لهُمْ دينهُم، فلا يحتاجُون إلى دين غيْره، ولا إلى نبيٍّ غيْر نبيِّهم، صلواتُ الله وسلامُه عليْه؛ ولهذا جعلهُ الله خاتم الأنبياء، وبعثهُ إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحلَّه، ولا حرام إلا ما حرَّمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيْء أخبرَ به فهُو حقٌّ وصدقٌ لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) (الأنعام: ١١٥)؛ أيْ: صدقًا في الأخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي، فلمَّا أكمل الدين لهُم تمَت النعْمة عليْهم؛ ولهذا قال تعالى: (اليوْم أكملتُ لكُم دينكُم وأتممْتُ عليْكُم نعْمتي ورضيتُ لكُم الإسْلام دينًا) أيْ: فارْضوه إنتُم لأنفسكُم، فإنَه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رُسله الكرام،وأنزل به أشرف كتُبه. (تفسير ابن كثير ج٥ ص٤٦).

قال السُّديُّ رحمهُ الله: نزلتْ هذه الآيةُ يوم عرفة، فلم ينزلْ بعْدها حلالٌ ولا حرامٌ، ورجع رسُول الله صلى الله عليْه وسلم فمات. (تفسير ابن كثير ج٥ ص٤٧).

وعنْ طارق بْن شهاب قال: جاء رجُل منْ اليهُود إلى عُمر فقال يا أمير المؤْمنين آية في كتابكُمْ تقْرءُونها لوْ عليْنا نزلتْ معْشر اليهُود لاتخذْنا ذلك اليوْم عيدًا قال وأيُّ آية ؟ قال: (اليوْم أكْملْتُ لكُمْ دينكُمْ وأتممْتُ عليْكُمْ نعْمتي ورضيتُ لكُمْ الإسْلام دينًا)؛ فقال عُمرُ إني لأعْلمُ اليوْم الذي نزلتْ فيه والمكان الذي نزلتْ فيه نزلتْ على رسُول الله، صلى الله عليه وسلم، بعرفات في يوْم جُمعة. (صحيح مسلم. حديث ٣٠١٧).

(٢) يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب

عن عائشة أنَّ رسُول الله صلى الله عليْه وسلم قال: ما منْ يوْم أكْثر منْ أنْ يُعْتق الله فيه عبْدًا من النَّار منْ يوْم عرفة، وإنَّه ليدْنو ثُمَّ يُباهي بهمُ الملائكة فيقُولُ ما أراد هؤُلاء. (صحيح مسلم. حديث ١٣٤٨).

قال ابنُ عبد البر (رحمهُ الله): هذا الحديث يدلُ على أنهم مغفورٌ لهم؛ لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران. (التمهيد لابن عبد البر ج١ ص١٢٠).

(٣) يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية

عنْ جابر بْن عبْد الله أن رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم خطب النَّاس (يوم عرفة) فقال: إنَّ دماءكُمْ وأمْوالكُمْ حرامٌ عليْكُمْ كحُرْمة يوْمكُمْ هذا في شهْركُمْ هذا في بلدكُمْ هذا، ألا كُل شيْء منْ أمْر الجاهليَّة تحْت قدميَّ موْضُوعٌ ودماءُ الجاهليَّة موْضُوعةٌ، وإنَّ أوَّل دم أضعُ منْ دمائنا دمُ ابْن ربيعة بْن الحارث كان مُسْترْضعًا في بني سعْد فقتلتْهُ هُذيْلٌ، وربا الجاهليَّة موْضُوعٌ، وأوَّلُ ربًا أضعُ ربانا ربا عبَّاس بْن عبْد المطلب؛ فإنَّهُ موْضُوعٌ كُلُّه. فاتقُوا الله في النِّساء فإنكُمْ أخذْتُمُوهُنَّ بأمان الله واسْتحْللْتُمْ فُرُوجهُنَّ بكلمة الله، ولكُمْ عليْهنَّ أنْ لا يُوطئْن فُرُشكُمْ أحدًا تكْرهُونهُ، فإنْ فعلْن ذلك فاضْربُوهُنَّ ضرْبًا غيْر مُبرِّح، ولهُنَّ عليْكُمْ رزْقُهُنَّ وكسْوتُهُنَّ بالمعْرُوف، وقدْ تركْتُ فيكُمْ ما لنْ تضلُّوا بعْدهُ إنْ اعْتصمْتُمْ به كتابُ الله. (صحيح مسلم حديث ١٢١٨).

(٤) يوم عرفة: يوم الدعاء

عنْ عبد الله بن عمْرو أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: خيْرُ الدعاء دُعاءُ يوْم عرفة وخيْرُ ما قُلْتُ أنا و النَّبيُّون منْ قبْلي: لا إله إلا الله، وحْدهُ لا شريك لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحمْدُ، وهُو على كُل شيْء قديرٌ. (صحيح

الترمذي للألباني حديث ٢٨٣٧).

حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم، على الإكثار من الدعاء. قال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: ادْعُوا اللَّه وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بالإجابَة، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّه لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٦٦)؛ فينبغي على كل مسلم أن ينتهز فرصة يوم عرفة المبارك فيكثر من الدعاء.

(٥) صوم يوم عرفة أفضل صيام النوافل

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أن النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: "صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ" (صحيح مسلم حديث ١١٦٢).

انظر أخي الكريم، إلى هذا الفضل العظيم، كيف أن أصوم عرفة يمحو الله تعالى به ذنوب سنتين كاملتين، فالسعيد من اغتنم هذه الفرصة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله. وينبغي عليك أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك الكبار والصغار وكذلك أقاربك وأصدقاءك لصوم يوم عرفة المبارك. فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّه، صلى الله عليه وسلم: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِله. (صحيح مسلم. حديث: ١٨٩٣).

أسباب المغفرة في العشر الأول من ذي الحجة

(١) المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد

قال تعالى: (حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ) (البقرة:٢٣٨)؛ ينبغي على كل مسلم أن يحرص على إقامة الصلوات المفروضة في المساجد، وليتذكر عظيم ثواب صلاة الجماعة في المساجد؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. (البخاري . حديث ٦٤٥، ومسلم. حديث ٦٤٩).

(٢) قيام الليل

قيام الليل من أفضل الأعمال التي يمكن أن يتقرب بها العبد المسلم لله تعالى. قال تعالى في وَصْف عباد الرحمن: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (السجدة:١٦: ١٧).

وعَنْ أبي أُمامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨١٤).

(٣) تلاوة القرآن الكريم

مَا أجمل أن يختمَ المسلمُ القرآنَ الكريم في أيام العشر من ذي الحجة المباركة، وليتذكر عظيم ثواب تلاوة كلام الله، والعمل به. قال سبحانه: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:٢٩: ٣٠).

وعن عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كتابِ اللَّه فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

(٤) المواظبة على ذكر الله تعالى

ينبغي على المسلم أن يستغل مواسم الخيرات، ومنها العشر من ذي الحجة، فيجعل لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى، ويكثر من قول: سبحان الله، والحمد، ولا إله إلا الله والله أكبر، وغير ذلك من الأذكار المشروعة حتى يزداد رصيده من الحسنات. يقول الله تعالى: (وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ) (الحج: ٢٨).

وقال سبحانه أيضاً: (وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ) (البقرة: ٢٠٣)؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (وَاذْكُرُوا اللَّه فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ): أَيَّامُ العَشْرِ، وَالأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. (صحيح البخاري ـ كتاب العيدين باب ١١).

قَالَ الإمامُ البخاريُّ (رحمهُ الله): كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِه بِمِنًى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ المَسْجِدِ، فَيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تَكْبِيرًا) وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِه وَفِي فُسْطَاطِه وَمَجْلِسِه، وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا. وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ: (تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ) وَكُنَّ (النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي المَسْجِدِ) (صحيح البخاري ـ كتاب العيدين ـ باب ١٢)

صيغة التكبير

(١) اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّه أَكْبَرُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، وَاللَّه أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ.

(٢) إلا إِلَه، وَاللَّه أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّه الحَمْدُ.

(٣) اللَّه أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّه أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّه أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللَّه أَكْبَرُ، وَلِلَّه الحَمْدُ. (مصنف ابن أبي شيبة ج٢ ص٧٣)

وقت التكبير المطلق

يبدأ من فجر أول يوم في ذي الحجة إلي آخر أيام العيد والتكبير المطلق لا يتقيد بشئ

وقت التكبير المقيد

يبدأ وقت التكبير المقيد من بَعْد صلاة فجر يوم عرفة، وينتهي عقب صلاة عصر آخر أيام التشريق. (المغني لابن قدامة ـ ج٣ ـ ص٢٨٧)

(٥) صلة الأرحام

أوصانا الله تعالى بالأرحام خيراً، فقال سبحانه: (وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ) (النساء: ٣٦)، وعن أَنَس بْنِ مَالِك أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِه وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِه فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. (البخاري حديث ٥٩٨٦، ومسلم حديث ٢٥٥٧).

(٦) الصدقات ومساعدة المحتاجين

أخي المسلم: المال الذي بيدك إنما هو في الحقيقة مال الله، وأنت مُستخلفٌ فيه، فيجب عليك أن تنفقه في طاعته سبحانه، وانتهز مواسم الطاعات، مثل أيام العشر من ذي الحجة، فأكثر من الصدقات في وجوه الخير المختلفة مثل كفالة الأيتام ورعاية الفقراء. وليكن من المعلوم أن كثره الانفاق في وجوه الخير هي سبيل رضا الله عنك ودخولك الجنة، وهذه النفقة هي سبيل البركة في إيمانك وأموالك وأولادك وصحتك. قال تعالى: (وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) (سبأ: ٣٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيه إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. (البخاري حديث ١٤٤٢، ومسلم حديث ١٠١٠).

فضل يوم النحر

يوم النحر هو العاشر من ذي الحجة وهو يوم مبارك، يغفل عنه الكثير من المسلمين؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ قُرْطٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ القَرِّ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٥٥٢).

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: يَوْمُ القَرِّ: هُوَ اليَوْم الَّذِي يَلِي يَوْم النَّحْر لأَنَّ النَّاس يَقِرُّونَ فِيه بِمِنًى بَعْد أَنْ فَرَغُوا مِنْ طَوَاف الإِفَاضَة وَالنَّحْر وَاسْتَرَاحُوا. (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج٥ ص١٤٢).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمِينَ.

المنهل العذب الزلال في حُكم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من الأفعال

إعداد المستشار/أحمد السيد علي إبراهيم
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله حمدًا لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يُحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تعبد.

أما بعد: فمع بُعد الناس عن عهد النبوة، وخير قرون الناس الثلاثة الأولى، الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، ومع ظهور الفرق التي فتت في عضد الأمة، وظهور الكذابين، والوضاعين، ظهرت البدع، وفشت في الأمة، فتصدى لهم أهل العلم، وبينوا مخالفتها للشرع، ولقاعدة: "ترك النبي صلى الله عليه وسلم للفعل مع وجود المقتضي، وانتفاء المانع يدل على أن الترك سُنة والفعل بدعة"، وقد عورضت القاعدة بأنها لا تدل على التحريم، فأحببت أن أبين القاعدة، ومعناها، وأقسامها، ومدى حجيتها على النحو التالي:

الوقفة الأولى: ماهية قاعدة الترك:

" ترك النبي صلى الله عليه وسلم للفعل مع وجود المقتضي، وانتفاء المانع يدل على أن الترك سُنَّة "

ومعنى ذلك أن عدم فعل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابته الكرام وسلف الأمَّة للشيء، مع وجود المقتضي، وانتفاء المانع، من غير نهي شرعي عنه- يدلُّ على المنع أو التحريم لذلك الشيء المتروك أو كراهته، ويكون فاعله مبتدعًا وآثمًا.

الوقفة الثانية: معنى الترك:

عرفه محمد صلاح محمد الأتربي في رسالته "التروك النبوية" بأنه «عدم فعل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان مقدورًا له كونًا»؛ فيخرج من الترك ما لم يكن مقدورًا له صلى الله عليه وسلم، ويخرج أيضًا تركه لما لم يكن موجودًا على عهده مثل تركه ركوب السيارة والطائرة.

الوقفة الثالثة: أقسام الترك من حيث دلالته على التحريم من عدمه:

تَرْكُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم للفعل قسمان:

القسم الأول: الترك بغير قصد التشريع وبيان الحكم:

تعريفه: هو ترك النبي صلى الله عليه وسلم للفعل لعدم وجود مقتضاه، أو لوجود المانع منه، ويكون بغير قصد التشريع وبيان الحكم، ومنه الترك المجرد، أو الراجع إلى العادة، والنسيان، والترك خشية الفرضية، والترك لتأليف القلوب، والترك عملاً بمكارم الأخلاق، والترك بسبب الانشغال، والترك لعدم الحاجة...إلخ.

حكمه: هذه الأقسام كلها لا نزاع في أنها لا تدلُّ على المنع أو التحريم، وهي المقصودة بقول العلماء: «الترك لا يدل على التحريم»، وذلك لأن تركه لها صلى الله عليه وسلم كان لعلة.

أمثلة هذا القسم:

مثال الترك لعدم وجود المقتضي: كترك جمع القرآن في المصحف فهذا لا يكون الترك فيه سنة ولا يكون الفعل بدعة، وإن كان تردد الصحابة- رضي الله عنهم- فيه أولاً دليل على حذرهم من البدع في الجملة، ولكن لما وُجد المقتضي الذي لم يكن موجودًا من قتل كثير من القراء في حروب الردة، وخوف ضياع شيء من القرآن، وكذا انتفى المانع الذي كان موجودًا في عهده- عليه الصلاة والسلام- باستمرار الوحي، ووضع آيات في وسط سور، وتغيير الترتيب في الآيات؛ فلما انتفى المانع بانقطاع الوحي كان الجمع في المصحف مشروعًا بناءً على الأدلة العامة في حفظ القرآن، وهذا فهم الصحابة- رضي الله عنهم-.

مثال الترك لوجود المانع:

١- الترك خشية الفرض: أي يترك النبي صلى الله عليه وسلم الفعل خشية أن يفرض على أمته.

عن عائشة رضي الله عنها «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد، فصلى بصلاته ناسٌ، ثمَّ صلى من القابلة، فكثر النَّاس، ثمَّ اجْتمعوا من اللَّيلة الثالثة أو الرَّابعة، فلم يخرُج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أصبح قال: قدْ رأيتُ الذي صنعتُم ولم يمنعْني من الخُروج إليكُم إلا أنِّي خشيتُ أنْ تُفرض عليكم وذلك في رمضان». (رواه البخاري).

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك جمع الناس على قيام رمضان لوجود مانع وهو خشيته صلى الله عليه وسلم من أن يعتقد الصحابة فرضية قيام رمضان كفرضية الصلوات الخمس.

ومن ثم فإن تركه صلى الله عليه وسلم هنا لا يوصف بأنه سنة، وأن الاجتماع على قيام رمضان بدعه، لوجود المانع، إذ القاعدة أن الترك المعتبر على سبيل التشريع والبيان هو ما خلا من المانع، فإذا وجد المانع فلا يعد الترك هنا سنة، ويجوز أن يخالف هذا الترك بالفعل، ولذلك لما زال المانع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي، رأى عُمرُ أنَّ الأولى اجتماعُهم علي صلاة التراويح، فعن عبد الرَّحمن بن عبد القاريِّ قال: «خرجْتُ مع عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ليلةً في رمضانَ إلى المسْجد، فإذا النَّاسُ أوزاعٌ مُتفرِّقون، يُصلي الرَّجل لنفْسه، ويُصلي الرَّجُل فيُصلي بصلاته الرَّهْط، فقال عُمرُ: إني أرى لو جمعْتُ هؤلاء على قارئٍ واحدٍ؛ لكان أمْثل، ثُمَّ عزم، فجمعهُم على أُبَيِّ بن كعْب، ثُمَّ خرجْتُ معه ليلةً أخْرى، والنَّاسُ يُصلُّون بصلاة قارئهم، قال عُمرُ: نعْم البدْعةُ هذه ! والتي ينامون عنْها أفْضلُ من الَّتي يقومون، يُريدُ آخر اللَّيْل، وكان النَّاسُ

يقومون أوله». (رواه البخاري).

وقول عمر " نعم البدعة هذه ! " يقصد به البدعة بمعناها اللغوي لا الشرعي المذموم، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن البدعة لغة: قال عنها ابن السكيت: «البدعة كل محدثة، إلى أن قال: وفلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد» اهـ. بينما البدعة شرعا قال عنها الإمام الشاطبي في الاعتصام: «فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها التقرب إلى الله تعالى». اهـ.

والواضح أن قصد عمر هنا القصد اللغوي لأنه أول من جمع الناس على قيام رمضان فلم يسبقه إليه أحد، ولا يقصد به البدعة بمعناها الشرعي فلم يخترع عمر قيام رمضان ليتقرب به إلى الله، وانما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وفعله مع أصحابه أكثر من مرة، ولذلك قال ابن رجب- في قول عمر رضي الله عنه: نعم البدعة هذه-: «وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع؛ فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال: نعمت البدعة هذه». اهـ.

الوجه الثاني: أنه – بفضل الله – لا يُعرف في الصحابة مُبتدعاً، ويكفي البدعة قبحاً أن يُبرأ منها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

الوجه الثالث: أن الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين امتثال لسنة النبي صلى الله عليه وسلم: فعن عبدالرحمن بن عمرو السلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أدري ما قدْرُ بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدْي عمّار وما حدّثكم ابنُ مسعود فصدّقوه» (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، وعمر رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا أن نقتدي بهم، ففعله سنة وليس ببدعة.

٢- الترك خشية حدوث مفسدة أعظم حال الفعل: فيترك النبي صلى الله عليه وسلم أمرا من الأمور لدرء مفسدة أو جلب مصلحة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لها: ألمْ تري أنّ قومك لمّا بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبْراهيم؟ فقلت: يا رسول الله، ألا تردُّها على قواعد إبْراهيم؟ قال: لوْلا حِدْثانُ قوْمك بالكفْر لفعلْتُ. فقال عبدُ الله رضي الله عنه: لئنْ كانتْ عائشةُ رضي الله عنها سمعتْ هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ترك استلام الرّكْنيْن اللّذيْن يليان الحجْر، إلا أنّ البيْت لمْ يُتمّمْ على قواعد إبْراهيم». (رواه البخاري).

وجه الدلالة: ترك النبي صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم لقرب عهد قومه بالجاهلية فخشى أن ينكروه وتنفر قلوبهم فيوسوس لهم الشيطان ما يقيض شيئا في دينهم، وقد كان يريد ائتلافهم وتثبيتهم على الإسلام.

مثال الترك لعادته، أو لكون المتروك من خصائصه: كأن يدع الإقدام على فعل من الأفعال لأجل عادته وطبعه أو لكون ما لم يفعله من خصائصه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «دخلْتُ أنا وخالدُ بنُ الوليد، مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيْتَ ميْمُونةَ، فأُتِيَ بضبٍّ محْنُوذٍ، فأهْوى إليْه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بيده، فقال بعْضُ النّسْوة اللاّتي في بيْت ميْمُونة: أخبِرُوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بما يُريدُ أنْ يأكل، فرفعَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يدهُ، فقلتُ: أحرامٌ هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّهُ لم يكنْ بأرض قوْمي فأجدُني أعافُهُ. قال خالدٌ: فاجْتررْتُه فأكلْتُهُ ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينْظرُ». (رواه مسلم)، وفى رواية عن سليمان بن يسار: «كلا - يعني لخالد وابن عباس - فإنني يحضرُني من الله حاضرةٌ» (رواها مالك).

قال المازري-رحمه الله- في "المعلم بفوائد مسلم": «يعنى الملائكة وكان للحم الضب ريحا فترك أكله لأجل ريحه كما ترك أكل الثوم مع كونه حلالا.

وجه الدلالة: أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم أكل الضب هو عدم اعتياده عليه، أو أنه كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم.

مثال الترك لعلة المرض: عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: «اشتكى النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم، فلمْ يقمْ ليْلةً- أوْ ليْلتيْن- فأتتْهُ امْرأةٌ، فقالتْ: يا مُحمّدُ ما أرى شيطانك إلاّ قدْ تركك، فأنْزل الله عزّ وجلّ: " والضّحى واللّيْل إذا سجى ما ودّعك ربُّك وما قلى"» (رواه البخاري).

وجه الدلالة: أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم للقيام كان لعذر المرض، فلا يعد تركه سنة يتأسى بها.

مثال الترك بسبب الانشغال: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إنّ المشركين شغلوا النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم عن أربع صلوات يوم الخندق فأمر بلالا فأذّن ثمّ أقام فصلّى الظّهر ثمّ أقام فصلّى العصر ثمّ أقام فصلّى المغرب، ثمّ أقام فصلّى العشاء» (رواه النسائي وصححه الألباني).

وجه الدلالة: أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم للصلوات الأربع كان بسبب انشغاله يوم الخندق وقبل نزول آية صلاة الخوف، ومن ثم فلا يعد الترك سنة ولا يجوز التأسي به.

مثال الترك بسبب النوم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قفل من غزوة خيبر، فسار ليله، حتّى إذا أدركه الكرى عرّس، وقال لبلال: اكلأ لنا اللّيل فصلّى بلالٌ ما قدّر له، ونام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابُهُ، فلمّا تقارب الفجرُ، استند بلالٌ إلى راحلته مواجه الفجر، فغلبت بلالا عيناه وهو مستندٌ إلى راحلته، فلم يستيقظ بلالٌ ولا أحدٌ من أصحابه حتّى ضربتهمُ الشّمسُ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوّلهم استيقاظا، ففزع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: أي بلالُ فقال بلالٌ: أخذ بنفسي الّذي أخذ بنفسك، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله قال: اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئًا، ثمّ توضّأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأمر بلالا فأقام الصّلاة، فصلّى بهمُ الصُّبح، فلمّا قضى النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم الصّلاة قال: من نسي صلاةً، فليصلها إذا ذكرها، فإنّ الله عزّ وجلّ قال: وأقم الصّلاة لذكري» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

وجه الدلالة: أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لصلاة الفجر كان بعذر النوم، ومن ثم فإن الترك ليس بسنة ويتأسى به.

والحمد لله رب العالمين.

رسالة الإسلام

بين التدبير الإنساني والإعجاز الرباني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعدُ: فإن الحملات الإعلامية الجائرة التي يشنّها بعض المنافقين من المنتسبين إلى عالمنا الإسلامي في موضوع التفكير التقدمي والإبداعي الحر ودورهما في المجتمع، يدفعنا إلى الحديث فيه، وفي الواقع المؤلم الذي نعيشه ونعانيه من حيث اختلاط المفاهيم، وتداخل الاصطلاحات، وعدم تحديد المعاني، ودعوة التحرر المطلق في الكتابة والتأليف والفن دون قيد أو شرط حتى ولو كان الأمر يتعلق بدين الإسلام وأحكامه وشريعته ومصادره ورجاله فإن أقلامهم تميل عن منيع الحق وتزل ألسنتهم عن شرعة الصدق.

إعداد أ. د. عبد الوارث عثمان
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

إن الذي يتأمل فيما تخوض فيه كثير من الأقلام من أحاديث عن حرية الكاتب والفنان المطلقة فيما يكتب أو يعبِّر، وضرورة أن يتم توفير هذه الحرية له لكي يتمكن إبداعه من الانطلاق فينتج ما يعبِّر به عن مشاعره الذاتية، وأفكاره الشخصية بالأسلوب الذي يختاره والكلمات التي تروق له. من يتأمل ذلك يتصور أن هناك من يمنع الكاتب والفنان عن ممارسة الحرية الإيجابية الهادفة التي تبني ولا تهدم، وتعمر ولا تخرب، وتجمع ولا تفرِّق، أو من يقف حائلاً دون تصوير المشاعر الإنسانية تصويرًا راقيًا... بل يزيد الأمر خطورة حين يعلن هؤلاء أن الإسلام يقف أمام الحرية الأدبية للكاتب، وأن الالتزام به يعيد عهود الحجر الأدبي القديمة!!

بيد أن الواقع غير ذلك تمامًا، فالإبداع الأدبي الهادف، هو ما حثَّ عليه الإسلام وهو ما التزم به علماء الإسلام ودعاته وكتابه الذين أفادوا العالم كله بمناهج تعليمية تربوية،

ونظم اجتماعية إصلاحية تدعو إلى الرقي الأخلاقي والأسلوب السامي العالي الداعم للقيم الإنسانية الرفيعة والمثل العليا.

وكتاب الله تعالى هو الصورة الأدبية الرائعة للبيان العربي في التعبير عن قصة خلق الكون، وعن الدعوة إلى النظر في إبداع مكوناته وانسجامها وعظمتها، وعن الدعوة إلى عمارة الأرض، وعن التفكير الهادف، وعن التوحيد وعبادة الله، وعن قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة، وعن العبادات والتشريعات والأخلاق، وعن الحياة والموت وعن البعث والنشور، وعن الثواب والعقاب إلى آخر ما اشتمل عليه القرآن الكريم من معان ومقاصد وعبادات ومعاملات، وأحكام وتشريعات، وأخلاق وفضائل وتوجيهات وإرشادات.

ولا ينكر أحد أنه نمط فريد من الأسلوب الأدبي الراقي، والبلاغي المعجز يحاول كتاب العربية الأصلاء احتذاؤه والاقتباس من سموه.

هذا الإبداع الرباني يضرب المثل الحقيقي لكل من يحاول الإبداع البشري فيسمو بالقارئ إلى معارج الكمال.

إن الذين يدّعون أن الإبداع الفكري منبوذ في رسالة الإسلام ممقوت في شريعته لا يقصدون بالإبداع الفكري ما يصور خوالج النفس الشريفة، وما يدعو إلى الارتقاء بالقارئ إلى عالم من الاحساس الشريف الذي يريح أعصابه، ويسمو به إلى مثل من الشعور الإنساني تجذبه إلى الكمال، وتدعوه إلى الفضائل.

بل يهدفون إلى تحقيق مقاصد دنيئة وخسيسة منها:

أولاً: اتجاههم بتعمد وإصرار، وبأسلوب مباشر صريح وغير صريح إلى تحقير المُثل الرفيعة، وإلى الانحطاط الأخلاقي، وإلى الحياة البهيمية الحيوانية، وإباحة مظاهر الشذوذ الإنساني في تصوير النوازع الهابطة، والإسفاف الشائن وجعل الأدب صورة من أحاديث المنحرفات والمنحرفين في المخادع المريبة بدعوى أن الفن للفن، وأن كل ما يصور لحظات السقوط أديب فنان مبدع. وهذا في الواقع انحراف عن مُثل الأمة وأهدافها، ودعوة إلى إشاعة الإباحية الهابطة على نحو يُنذر المجتمع بالسقوط والتردي إلى مدارك الرذيلة، وظلم لمفهوم التفكير الإبداعي ومعناه وغايته، كما يمثل أحط اقتباس من الحضارة الغربية في أقبح صورها وسقطاتها الإنسانية المرذولة التي تستهدف إبادة الجنس البشري وافقاده كرامته واختلافه عن البهائم الفاقدة لأمانة العقل والتكليف، فتبيح زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة وتزوج كليهما بالحيوان والدمية وإباحة زنا المحارم والدعوة إلى كل سلوك شاذ في المأكل والمشرب والملبس والملامح الميزة للجنس.

وللأسف فإن هذا الإبداع المتوهم الضال العفن الفاحش لا يقدم إلا في الأشهر المعظمة والمناسبات التعبدية في مجتمعاتنا الإسلامية كشهر رمضان والأشهر الحرم والعيدين وجعلها موسما لعرضها ونشرها والترويج لها بقصد صرف الناس عن الاستفادة بأيام الله المباركة الداعية إلى تعظيم شعائر الله، وبهدف تفويت الفرصة على المجتمع المسلم حتى لا يعرف مفهومها ولا يفكر في معانيها ولا يهتدي إلى مقاصدها ومغازيها.

ثانيًا: الهجوم على المثل العليا فيما يتحدثون به عن أنبياء الله المرسلين، وعن الصحابة المكرمين.

فقد تركوا كل احترام وتقدير لهذه المثل، واندفعوا يسوقون على ألسنة أبطالهم في كتبهم ومقالاتهم وبرامجهم على القنوات الفضائية ما يبرأ منه الواقع الحقيقي لهؤلاء الكرام، بل يزيدون في غيّهم وانحرافهم وسقوطهم فيتحدثون عن الذات الإلهية حديث الساخر العابث، ويجعلون هذه الأحاديث مثالاً لحرية الفكر! كأن حرية الفكر والتعبير لا تكمن عندهم إلا في

الهجوم على الإسلام ونبيه الكريم ومصادره ورجاله دون التعرض بالنقد أو التجريح لأي ديانات أو كتب يزعم أصحابها نسبتها إلى السماء، كما لا يتجرؤون على مهاجمة أشخاص يحملون من شطط الفكر وجموح العقل ما يستنكره أصحاب العقول النيرة حتى وإن كانوا من غير المنتمين إلى الإسلام، وترفضه القلوب العامرة والنفوس القويمة والفطر السليمة.

فإذا قامت عليهم حملة غاضبة تدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتجادلهم بالتي هي أحسن، وجدنا من أرباب الأقلام والمنابر الإعلامية المأجورة من يدعي ويعلن في صوت عالٍ بلا حياء ولا خجل أن في ذلك محاربة لحرية الفكر والإبداع، وأن الأديب أو الصحفي أو الإعلامي أو الممثل السينمائي لا يتقيد بأفكار يحترمها الجميع، وربما خجل أحد هؤلاء المدافعين فحاول أن يبرر هذا السقوط بقوله: إن هذا الإلحاد قد جاء على لسان بطل لا يصور عواطف الكاتب.

هل رسالة صاحب القلم أن يرقى بمستوى قارئه أم يهبط به؟ وأيهما أجدى على المجتمع وأنفع للناس، أن يقرأ الإنسان قصة تصور الهبوط الجنسي في مراحله المتدنية، أم أن يقرأ صورة مهذبة تحببه في الطهارة والعفة، وتدفعه إلى تصور مجتمع فاضل تكون فيه الأسرة الإنسانية فرحة بالتعاون المخلص، والتحاب الشريف، واحترام الحقوق والحدود، فيشرئب ويسعى إلى تحقيق ما يقرأ من كتب أدبية وعلمية وثقافية، ويرتفع بنفسه إلى مستوى ينأى به عن تخيل المفاسد المنحدرة؟

إن رسالة الأديب الحق والكاتب الملتزم بقيم دينه والإعلامي الصادق والباحث المخلص في أي شأن من الشؤون هي رسالة قريبة من رسالة الأنبياء والمرسلين والمصلحين، فإذا كانت مادة القراءة منحدرة بسفه فإنها شيطان أخرس يوسوس للقارئ بما يؤذيه ويكدر حياته، ثم إن الحياة ليست إشباع غرائز وتحصيل شهوات فحسب حتى يتكالب كتاب القصة والمقالة على تصوير الجانب الحيواني من هذا الاتجاه!

كما أن التجديد والحداثة وحرية الفكر والتعبير لا يمكن أن تنحصر في إثارة الشبهات حول أحكام الإسلام لتدمير الأمة الإسلامية، والطعن في تاريخه وتراثه لتشويهه في أذهان الشباب والعامة!

وإنما الحياة البشرية العصرية تحتاج إلى شعوب واعية بقضاياها وعلى دراية تامة بالمخاطر التي تهدد أمنها واستقرارها وسلامتها ووجودها، أما التركيز على إشباع الغرائز وتحصيل الشهوات في الكتابة والتأليف والتعبير يورث الفقر والفاقة ويضيع العمر والمجهود والطاقة، ويهلك الأمم والشعوب ويمحق البركة من أرزاقها وأقواتها، والهجوم على الإسلام وأحكامه وتسفيه علومه وافتعال القضايا الوهمية لغرس الفتن في المجتمعات الإسلامية، وإبعاد الناس عن مصدر أخلاقها وسر تقدمها ورقيها فإنه يُفْضي إلى طمس الهوية الإسلامية ويفتح الطريق أمام التيارات الإلحادية والعنصرية المعادية للحضارة الإسلامية لتحقيق مآربها الواضحة في إزالة الإسلام والمسلمين من الوجود.

والمعاين للواقع العالمي الذي تتصارع دوله المتقدمة صناعيًا واقتصاديًا فيما بينها بكل ما أتيت من قوة من أجل حماية مصالحها والحفاظ على ثرواتها وامكانياتها وتتنافس على زيادة الإنتاج في كل مجالات الحياة، يدرك مدى خطورة هؤلاء الذين ينشرون الفساد والإباحية في مجتمعاتنا بذريعة التفكير التقدمي والإبداعي والحداثة والتجديد وتحت غطاء الانتماءات الفلسفية الغربية كالعلمانية والليبرالية وغيرها من المذاهب التي تهدف إلى هدم الدين.

العالم ينتظر البديل:

إذ إنهم لم يتلقفوا من الغرب إلا السلوكيات والأخلاق وهما في الحضارة الغربية المعاصرة يمثلان مرحلة السقوط الإنساني والجانب

المظلم في التاريخ البشري الحديث، وهنا يكمن خطر هؤلاء الذين تعجّ بهم وسائل الإعلام على مجتمعاتنا الإسلامية إذ إنهم يحاولون باستماتة اتخاذ كافة التدابير للوقوف حجر عثرة في طريق أي إصلاح يقوم على أساس مبادئ الإسلام وأحكامه التي تمثل إعجازًا ربانيًا خالصًا يستحيل القضاء عليها وإزالتها من الوجود، ويصعب الصمود في مواجهتها طويلاً.

فعلي المستوى الحضاري تغيرت المعادلة، بعد إذ وصلت الحضارة الغربية الطريق المسدود... والآن فإن العالم ينتظر البديل قصر الوقت أو طال، ولن يكون هذا البديل إلا مبادئ رسالة الإسلام الخالدة.

أو على الأقل مشاركة إسلامية في إعادة صياغة مصير العالم فيما يعترف به ويؤكده مفكرو الغرب وكتابه وفلاسفته، بعد أن درسوا كل صيغة واستعرضوا كل بديل فلم يجدوا فيها الجواب..

فنحن إذن المطالبون بصياغة المشروع الحضاري البديل وتقديمه للبشرية، بعد أن أخفقت كل النظم الوضعية والمبادئ الغربية الواحدة تلو الأخرى في بناء مجتمع فاضل يحافظ على الخصائص الإنسانية. ولم يعرف التاريخ البشري كله دينًا سماويًا أو مذهبًا أرضيًا تعرض للدراسة والتحليل، من كل أجناس البشر مثل الإسلام.

لقد قرأت شعوب الأرض كلها في مصادر هذا الدين الرباني القيم القويم، يستوي في تلك الشعوب المسلمة وغير المسلمة: أعداؤه منهم وأصدقاؤه، من آمن به ومن كفر؛ فهو الدين الذي شغل الدنيا كلها منذ أن نزلت أولى آيات القرآن الكريم على هذا القلب الطاهر قلب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وسيظل هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وتلك إحدى معجزاته.

الغرب بين اتجاهين:

ولن نسترسل في الحديث عما تعرّض له الإسلام في العصر الحديث من قراءات ودراسات من كلا الفريقين، ولكن سنكتفي بالحديث عن مثال واحد فقط:

ممن أضلهم الله رغم اشتغالهم بالإسلام وعلومه، وهو المستشرق "جاك بيرك" المولود في الجزائر عام ١٩١٠م، وقد قام بتدريس التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر زهاء ربع قرن من الزمان في نفس الوقت الذي كان يقوم بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، كما شغل نفسه بالقرآن وبالدراسات الشرقية كثيرًا، حتى حظي بعضوية مجمع اللغة العربية تكريمًا له، لنراه وقد سقط بعد ذلك في بحوثه العلمية، في مستنقع الجهل والضلال، وذلك من خلال كتابه "إعادة قراءة القرآن" وما جاء في الكتاب أثبت فيه أن هذا الفرنسي، لا يعرف من العربية إلا شذرات، لا تصلح لأن تكون مرتكزًا ينطلق منه لينقد كتاب الله في زعمه -معاذ الله- حتى يدعو الناس لإعادة قراءة كتاب الله، يقصد إعادة ترتيبه وتنقيته مما يزعم مما فيه من تناقضات -معاذ الله-. ويتضح من قراءة الكتاب المذكور أن المؤلف جاهل باللغة العربية، متعمد للإساءة إلى الإسلام، ويفتقد الأمانة العلمية والأدب الخلقي الذي يجب أن يتحلى به من يتناول النص القرآني، وهو لا يملك القدرة على تصدى له من عمل جدى شاق. وهناك أمثلة كثيرة لآخرين من المستشرقين انشغلوا بالدراسات الإسلامية: فهداهم الله إلى الإسلام وأسهموا في نشر الإسلام، وعرضوا حقائقه بإخلاص وصدق حتى دخل الكثير من الغربيين في دين الله أفواجًا. فإن كانت المؤتمرات على الإسلام تدبير الإنسان ومكايده فإن الإسلام معجزة ربانية خالدة.

والله المستعان.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

التقوى خير زاد للحاج

قال الله تعالى: "ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ
وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ
ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ "

(البقرة: ١٩٧).

من فضل الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى مرة إلى العمرة كفارة لما بينهما و الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

صحيح مسلم

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه».

صحيح مسلم

من سنن العيد

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان يخرج إلى العيدين ماشيًا و يصلي بغير أذان و لا إقامة ثم يرجع ماشيا في طريق آخر.

صحيح الجامع

من سنن وآداب الطواف

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير.

صحيح الترغيب والترهيب

إعداد : علاء خضر

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة و أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

الترمذي

فضل العشرة من ذي الحجة

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما العمل في الأيام العشر أفضل من العمل في هذه) . قالوا : ولا الجهاد ؟ قال: (ولا الجهاد ، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله ، فلم يرجع بشيء) .

البخاري

فضل صيام يوم عرفة !

عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية و مستقبلة .

صحيح مسلم

تحذيرٌ نبوي . . !

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من باع جلد أضحيته فلا أضحية له .

صحيح الجامع

الصحابة والعيد

عن جبير بن نفير قال : كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : " تقبل الله منا ومنك " .

فتح الباري

حجّة النبي

صلى الله عليه وسلم كأنك تراها

إعداد د. متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد:

فهذا وصف مختصر لمناسك حجة النبي صلى الله عليه وسلم (حجة الوداع) بداية من المدينة حتى العودة إليها.

أولاً: لماذا لم يحج النبي صلى الله عليه وسلم قبل العام العاشر؟

لأسباب منها:

١- أن مكة كانت في يد قريش حتى فتحت في العام الثامن.

٢- غزوة حنين كانت بعد الفتح مباشرة، واستمرت حتى آخر ذي القعدة.

٣- العام التاسع كان عام الوفود الذين قدموا من كل مكان للمبايعة على الإسلام.

٤- ولأن المشركين كانوا لا يزالون يحجّون البيت حتى العام التاسع.

٥- ولأن الزمان استدار في العام العاشر كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، بعد النسيء الذي غير الكافرون به الأشهر الحرم.

ثانيا: المدينة المنورة:

١- أذّن في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج هذا العام، فقدم المدينة بشر كثير، فلم يبقَ أحد يقدر أن يأتي راكبًا أو راجلاً (ماشيًا) إلا قدم، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، وبيّن المواقيت المكانية لكل بلد.

٣- خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة أو أربع، وساق معه الهدى.

ثانيا: ذو الحليفة (ميقات أهل المدينة):

وتعرف الآن باسم أبيار علي وفيها:

١- صلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بمسجد ذي الحليفة.

٢- ركب النبي صلى الله عليه وسلم ناقته -القصواء- حتى إذا استوى على الناقة أهلَّ بالنسك: لبيك اللهم عمرة وحجة (مسلم والبخاري وغيرهما)، (ويذكر الحاج نسكه، فإن كان متمتعًا، قال: لبيك اللهم عمرة، وإن كان مفردًا بالحج، قال: لبيك اللهم حجًا، وإن كان قارنًا بين العمرة والحج قال: لبيك اللهم عمرة وحجًا).

٤- بدأ الركب المبارك يتحرك، يقول جابر رضي الله عنه: فنظرت إلى مدّ بصرى من بين يديه - أي من بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم- من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك (فوق المائة ألف) ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما

عمل به من شيء عملنا به.

٥- النبي صلى الله عليه وسلم يهل بالتوحيد (رفع صوته بالتلبية) لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. -وفي الحديث: أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال (صحيح سنن أبي داود وغيره)، (والمرأة لا ترفع صوتها بالتلبية، لكن بقدر ما تسمع رفيقتها).

ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته (هل يلبي أثناء سيره فقط، أم وهو غير سائر أيضا، المسألة خلافية، ورجح ابن تيمية أثناء المسير فقط)، (والجمهور على أن التلبية مستحبة، لكننا لا نتركها فهي شعار الحج، لذا ذهب بعض أهل العلم إلى وجوبها).

رابعا: دخول مكة:

دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وأتى البيت صبح رابعة مضت من ذي الحجة، عند ارتفاع الضحى، أناخ راحلته، ثم أتى البيت.

وكان مضطبعًا (كشف الكتف اليمنى).

خامسا: الطواف:

١- استلم النبي صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود، وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا استلم الحجر، قال بسم الله والله أكبر (البيهقي وغيره ، وقال الألباني: سنده صحيح كما قال النووي وابن حجر العسقلاني. انظر حجة النبي صلى الله عليه وسلم للألباني ص٥٧).

(استلام الحجر الأسود بحسب الاستطاعة:

أ- مسح الحجر وتقبيله.

ب- مسح الحجر باليد وتقبيل اليد (ولا يمسح جسده كله بيده يتبرك بالحجر، فهذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه).

ج- استلام الحجر بعصا ونحوه.

د- الإشارة إليه عند اشتداد الزحام من بعيد، ولا يقبل هنا يده، والإشارة تكون باليد اليمنى فقط، وليس باليدين كالصلاة، يقف ويستقبل ويشير، فإن اشتد الزحام فليشر إلى الحجر بدون أن يتوقف).

- وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر عن شماله وبدأ الطواف، فرمل (وهو سرعة المشي مع تقارب الخطى.

- والرمل والاضطباع يكون في طواف القدوم فقط) وطواف العمره للمتمتع.

٢- ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم الركن اليماني فاستلمه (والركن اليماني يستلم فقط بلا تكبير ولا تقبيل ولا إشارة إليه عند تعذر استلامه.

(وفي آخر الأشواط السبعة يستلم الركن اليماني، ولا يستلم الحجر الأسود أو يشير إليه؛ لأن الطواف انتهى، ومسح الحجر أو الإشارة إليه يكون عند بداية الطواف، والسُّنة أن يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

٣- مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

ثم نفذ النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقام إبراهيم عليه السلام (وهو الحجر الذي كان يقف عليه عند بناء الكعبة)؛ فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، ورفع صوته يسمع الناس (سنن النسائي). فجعل المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين، قرأ فيهما: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد (مسلم وأحمد وغيرهما).

٤- زمزم: ثم ذهب النبي صلى الله عليه

وسلم إلى زمزم فشرب منها، وصب على رأسه (مسند أحمد وغيره).

٦- الحجر الأسود:

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه (بالمسح، أو الإشارة عند الزحام، هذا إذا كان سيسعى بين الصفا والمروة، أما إن كان يطوف بلا سعي، فلا يرجع إلى الحجر الأسود مرة ثانية.

الموالاة بين الطواف والسعي مستحبة، وليست شرطًا، فلو أخَّر السعي فلا شيء عليه.

سادسا: السعي بين الصفا والمروة:

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الباب (باب الصفا) إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: (إن الصفا والمروة من شعائر الله)؛ أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت (والصعود عليه ليس بواجب، وإنما هو مستحب، فلو وقف عند حد الصفا من أسفل جاز ذلك)؛

فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبره -ثلاثًا- وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ثم دعا بين ذلك، وقال مثل هذا ثلاث مرات: (يقول هذا الذكر ثم يدعو، ثم الثانية ويدعو، ثم الثالثة وينزل).

ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم ماشيًا إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي (بين العلمين الأخضرين) سعى (ركض ركضًا شديدًا، وذلك في كل الأشواط السبعة)، حتى إذا صعدتا قدماه (بعد العلمين الأخضرين) – مشى حتى أتى المروة، فرقى عليها حتى نظر إلى البيت، وفعل على المروة كما فعل على الصفا (ولا يقف للدعاء على المروة بعد انتهاء السعي في الشوط السابع، بل ينصرف).

- النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابة بتقصير الشعر، والتحلل من إحرام العمرة، وذلك لمن لم يسق معه الهدي.

فتحلل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحلل من إحرامه؛ لأنه ساق معه الهدي وكذلك بعض الصحابة كأبي بكر وعمر والزبير وغيرهم.

سابعًا يوم التروية (الثامن من ذي الحجة):

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج (لمن كان متمتعًا منهم)، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها، فوجدها تبكي لأنها حاضت، فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتصنع ما يصنع الحاج غير أن لا تطوف بالبيت ولا تصلي (مسلم، وأبو داود، وأحمد).

- وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم – إلى منى –، وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، يقصر الصلاة الرباعية، ثم مكث قليلاً بعد صلاة الفجر حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر (صوف) تضرب له بنمرة.

ثامنا: عرفات:

- أتى النبي صلى الله عليه وسلم نمرة (وهي ليست من عرفات على الراجح وفيها خلاف) فوجد القبة قد ضُربت له، فظل حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحلت له فركب حتى أتى بطن الوادي.

خطبة عرفات:

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس خطبة جامعة ذكر فيها قواعد الإسلام

وحرمة الدماء والأموال، وحرمة أمور الجاهلية: دماء الجاهلية، وربا الجاهلية، وأمر بتقوى الله في النساء، والتمسك بكتاب الله تعالى...

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين صلاتي الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين، ولم يُصل بينهما شيئًا (وكان ذلك في يوم الجمعة، ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة وهو مسافر).

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء حتى أتى الموقف -في عرفة- واستقبل القبلة، وأخذ يدعو رافعًا يديه، مع استمرار التلبية.

- فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمس، وقال: وقفت ههنا وعرفة كلها موقف (مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم).

- وأردف أسامة بن زيد خلفه -على الناقة-. الإفاضة من عرفات: ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة، ويقول: أيها الناس السكينة السكينة.

تاسعا: مزدلفة:

أتى النبي صلى الله عليه وسلم المزدلفة: فصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير -بأذان واحد وإقامتين- ولم يُسبح -يُصل- بينهما شيئًا، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الفجر، بأذان وإقامة (هل صلى الوتر صلى الله عليه وسلم أم لا؟ النبي صلى الله عليه وسلم ثبت أنه لم يدع الوتر في أي حال، وكذلك سنة الفجر).

- المشعر الحرام:

ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحد.

ولم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا (وذلك قبل طلوع الشمس)، وقال: وقفت ههنا والمزدلفة كلها موقف. فدفع من مزدلفة قبل أن تطلع الشمس، وعليه السكينة (مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم)، وأردف الفضل بن عباس -خلفه-، واستمر صلى الله عليه وسلم على تلبيته لم يقطعها.

عاشرا: يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)

ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى إلى الجمرة الكبرى، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها -عندما يرمي- (ولا يشترط أن تأتي الحصيات في العمود، بل المقصود أن تقع في الحوض).

- وقطع النبي صلى الله عليه وسلم التلبية عند بداية الرمي.

- ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه (مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم)

- النحر والحلق: ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المنحر فنحر ثلاثًا وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليًا فنحر ما بقي -(كان مجموع هدي النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة)، وجلس صلى الله عليه وسلم للناس بمنى يوم النحر، فما سُئل عن شيء قدم قبل شيء من أعمال يوم النحر، إلا قال: لا حرج، لا حرج، ثم قال صلى الله عليه وسلم: قد نحرت ههنا ومنى كلها منحر (مسلم وأبو داود وغيرهما).

-وكل فجاج مكة طريق ومنحر (أبو داود وابن ماجه وغيرهما).

خطبة النحر:

أكد فيها صلى الله عليه وسلم حرمة الدماء والأموال مرة ثانية بعد خطبة عرفات.

الإفاضة
لطواف الصدر:

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت -أي نزل إليه- فطاف سبعة أشواط.

ثم حلق النبي صلى الله عليه وسلم شعره، وتحلل من إحرامه (التحلل الأصغر، وهو الذي يحل له كل شيء إلا إتيان النساء، وله أن يرتدي ملابسه العادية، ويتطيب ويطوف طواف الإفاضة بملابسه).

وتطيب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل إلى مكة للطواف. (ولم يسعَ النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ثانية؛ لأنه قرن بين العمرة والحج، أما سائر الصحابة الذين تمتعوا بالعمرة والحج فقد سعوا).

ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بمكة يوم النحر (يوم العيد) (وهناك رواية أنه صلى الظهر بمنى) (متفق عليه).

وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بني عبدالمطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: انزعوا (استقوا الماء بالدلاء وانزعوها بالرشاء) بني عبدالمطلب؛ فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوًا فشرب منه -صلى الله عليه وسلم-.

حادي عشر أيام التشريق:

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى منى فمكث بها أيام التشريق الثلاثة يرمي في كل يوم الجمرات الثلاث بعد الزوال فيبدأ بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، يرمي كل واحدة بسبع حصيات.

(وللمحرم أن يلتقط له الحصى من أي مكان، ولا يشترط من مزدلفة، ولا مانع من رمي الجمرات بحصيات قد رُمي بها، وبذلك قال الشافعي وابن حزم (انظر حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص ٨٢-٨٣ للألباني، والمغني لابن قدامة ٣/ ٤٢٥).

- ويقف بعد رمي الجمرة الصغرى ويدعو، ثم بعد الوسطى ويدعو، ثم لا يقف للدعاء بعد الجمرة الكبرى، بل ينصرف.

ثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر عائشة رضي الله عنها:

بعد أن طهرت أم المؤمنين عائشة من حيضتها وأتمت حجتها، قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتنطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج (البخاري وغيره)؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: يا عبدالرحمن! اذهب فأعمرها من التنعيم، فاعتمرت وانتظرها النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنهت عمرتها، ثم أذن أصحابه بالرحيل.

ثالث عشر طواف الوداع:

طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت على راحلته، يستلم الحجر بمحجنه (عصا قصيرة معوجة الرأس) لكي يراه الناس وليسألوه.

رابع عشر: العودة إلى المدينة:

بعد أن طاف النبي صلى الله عليه وسلم طواف الوداع، وقد طاف قبل صلاة الصبح، خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة مرة أخرى (البخاري ومسلم وغيرهما).

وبذلك تكون انتهت حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

أخطاء يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعدُ: فقد تكلمنا في اللقاء السابق عن أهم الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين، وانتهينا من الأخطاء التي تقع عند الحلق والتقصير، وفي هذا اللقاء نكمل الأخطاء التي تقع في بقية المناسك.

إعداد **د. حمدي طه**

سادسا: أخطاء في يوم التروية:

وسمي يوم التروية لأن الناس يتروون بالماء وينقلونه من مكة إلى منى لعدم وجود الماء في منى.

ويُسن للمحلين بمكة الإحرام بالحج يوم التروية (اليوم الثامن من ذي الحجة) (والمحل هو المتمتع ومن كان من أهل مكة) يسن لهم الإحرام قبل الزوال من مكانه الذي هو نازل فيه، والدليل أن النبي نزل بالأبطح وأحرم الناس من هذا المكان (رواه البخاري ومسلم).

١- عدم الذهاب إلى منى في ذلك اليوم.

٢- ترك التلبية.

٣- ترك بعضهم القصر في الصلوات مع أن السنة القصر في الصلاة، فيصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء كلها في منى قصرًا بلا جمع.

سابعا: الأخطاء في عرفة:

١- أعظم أخطاء الحج وهو الوقوف خارج حدود عرفة، ولا ينظر إلى اللوحات الإرشادية المكتوب عليها بيان حدود عرفة وهؤلاء إن استمروا في مكانهم ولم يدخلوا عرفة أبدًا وقت الوقوف لا يصح حجهم؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحج

عرفة)؛ فيجب على الشخص أن يتأكد أنه في عرفة.

٢- يعتقد بعض الحجاج أنه لا بد في الوقوف بعرفة من رؤية جبل الرحمة أو الذهاب إليه والصعود عليه، فيكلفون أنفسهم عنتًا ومشقة شديدة، وهذا كله غير مطلوب منهم، وانما المطلوب حصولهم في عرفة في أي مكان منها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (وعرفة كلها موقف، وارفعوا عن بطن عرنة)؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يشرع صعود الجبل إجماعًا".

٣- بعض الحجاج يصوم يوم عرفة وهذا خطأ، فلا يجوز صوم يوم عرفة في حق الحاج؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف في عرفة في حجة الوداع مفطرًا وقال: (لتأخذوا عني مناسككم)، أما غير الحاج فيسن له الصوم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صوم يوم عرفة: (صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) أخرجه مسلم

٤- انشغال بعض الحجاج بالكلام والحديث مع الآخرين في يوم عرفة، وإهمال الدعاء والذكر، وهذا خلاف حال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم.

٥- ترك الجمع والقصر، والسُّنة جمعهما وقصرهما، فيصلي الظهر والعصر قصرًا وجمعًا.

٦- عدم الاستفادة من خطبة عرفة والاستماع إليها.

٧- بعض الحجاج ينصرفون ويخرجون من عرفة قبل غروب الشمس، وهذا لا يجوز لهم؛ لأن وقت الانصراف محدد بغروب الشمس، فمن خرج من عرفة قبله ولم يرجع إليها فقد ترك واجبًا من واجبات الحج، ويلزمه به دم مع التوبة إلى الله؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ما زال واقفًا بعرفة حتى غروب الشمس، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (خذوا عني مناسككم).

ثامنًا: الأخطاء بمزدلفة:

١- الإسراع وقت الدفع إلى مزدلفة، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول: "أيها الناس السكينة! فإن البر ليس بالإيضاع" (البخاري ومسلم)

٢- الانشغال بلقط الحصى بمجرد النزول إلى مزدلفة، حتى ينشغلون بذلك عن تأدية صلاة المغرب والعشاء، والمطلوب من الحاج إذا وصل إلى مزدلفة أن يصلي المغرب والعشاء جمعًا ويبيت فيها.

٣- بعض الحجاج لا يتأكد من حدود مزدلفة ويبيت خارجها، وبعضهم يخرج منها قبل منتصف الليل ولا يبيت فيها، ومن لم يبت بمزدلفة من غير عذر فقد ترك واجبًا من واجبات الحج يلزمه به دم جبران مع التوبة الاستغفار، ويجوز لأهل الأعذار خاصة النساء وكبار السن والأطفال ومن يقوم بتولي شؤونهم الانصراف بعد منتصف الليل.

٤- الانشغال بالصلاة والقيام ليلة مزدلفة، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم نام في تلك الليلة حتى الصباح.

٥- اعتقاد بعض الناس أنه يجب التقاط الحصى من مزدلفة وهو يتكلف في ذلك. فلا يشدد على نفسه في ذلك. يقول الشيخ ابن باز: "والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أن يُلتقط له الحصى إلا بعد انصرافه من المشعر إلى منى، ومن أي موضع لقط الحصى أجزأه سواء من مزدلفة أو من غيرها".

٦- إحياء بعض الناس لتلك الليلة بذكر أو قيام أو سهر؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم نام بعد صلاة العشاء. وهل هو صلى الوتر أم لا. الصحيح أنه صلاها لأنه لا يترك الوتر لا في سفر ولا حضر.

تاسعًا: الأخطاء في الرمي:

١- بعض الحجاج يرمي في غير وقت الرمي، بأن يرمي جمرة العقبة قبل منتصف الليل في ليلة العيد، أو يرمي الجمرات الثلاث في أيام

التشريق قبل زوال الشمس، وهذا الرمي لا يجزئ لأنه في غير وقته المحدد له.

٢- بعض الحجاج يُخلّ بترتيب الجمرات الثلاث، فيبدأ من الوسطى أو الأخيرة، والواجب أن يبدأ بالصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى وهي الأخيرة.

٣- غسل حصى الجمار، وهذا لا أصل له.

٤- بعض الحجاج يعتقد أنه يرمي الشياطين فتجد أنه يرمي بالحصى الكبار، ويرمي بالحذاء، ويشتم، ويسب، ومن ذلك: الرمي بشدة، وعنف، ولا شك أن هذا خطأ مخالف للسنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح: "إنما جعل الطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة، ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله عز وجل".

٥- بعض الحجاج يرمي في غير محل الرمي وهو حوض الجمرة، وذلك بأن يرمي الحصى من بعد فلا تقع في الحوض، أو يضرب بها العمود فتطير ولا تقع في الحوض، وهذا رمي لا يجزئ، لأنه لم يقع في الحوض، والسبب في ذلك الجهل والعجلة أو عدم المبالاة.

٦- لا يقف عند رمي جمرة العقبة للدعاء، بل ينصرف إلى المنحر كما فعل النبي (رواه مسلم).

بعض الحجاج يقدم رمي الأيام الأخيرة مع رمي اليوم الأول من أيام التشريق ثم يسافر قبل تمام الحج، وبعضهم إذا رمى لليوم الأول يوكل من يرمي عنه البقية ويسافر إلى وطنه، وهذا تلاعب بأعمال الحج وترك لواجب من واجبات الحج، وهي رمي الجمرات الباقية.

٧- توسع بعض الناس اليوم في التوكيل فهو خطأ، ومن خشي الزحام من الرجال أو النساء فعليه أن يذهب في الأوقات التي ليس فيها زحام؛ كالليل. لأنه لا يجوز التوكيل في الرمي إلا عند العجز، أو خوف الضرر لكبر أو مرض أو صغر ونحو ذلك، فيرمي عن نفسه أولا الجمرة الأولى سبعًا ثم يرمي عن موكله ثم الجمرة الوسطى والعقبة كذلك.

عاشرًا: من الأخطاء عند الذبح والحلق:

١- ترك الذبح الواجب من الهدي والتصدق بثمنه وهذا خطأ، ويفعله الحاج بزعم أن لحم الهدي يذهب في التراب، وذلك لكثرة الهدي ولا يستفاد منها إلا القليل.

٢- ذبح بعض الحجاج هدي التمتع بمكة قبل يوم النحر.

٣- ترك بعض الحجاج الهدي بعد أن وجب عليهم بتمتعهم أو قرانهم مع قدرتهم عليه واتيانهم بالصيام بدلا منه، مع أن الصيام لا يشرع لهم إلا عند عدم إيجادهم للهدي.

٤- اعتقاد بعض الحجاج أن الذبح للهدي لا يكون إلا في المنحر من منى، والصواب: أن النحر يكون في أي مكان من منى أو مكة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم حينما ذبح في المنحر من منى: "نحرت هاهنا، وكل فجاج مكة طريق ومنحر".

حادي عشر: أخطاء في طواف الوداع:

١- طواف الوداع قبل رمي الجمرات، فينزل بعض الحجاج يوم النفر قبل رمي الجمرات، فيطوف للوداع ثم يرجع إلى منى فيرمي الجمرات ثم يسافر من هناك إلى بلدة فيكون آخر عهده بالجمار لا بالبيت، وهذا خطأ، فعن ابن عباس قال: "كان الناس ينصرفون كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت".

٢- بعض الناس يطوف للوداع ثم يبقى في مكة.

٣- بعضهم يمشي للوراء بزعمه احترامًا للبيت وهذا خطأ، فإذا طاف للوداع فإنه لا يرجع القهقرى إذا أراد أن يخرج من المسجد، ولا يقف عند الباب فيكبر ثلاثًا، ويقول: السلام عليك يا بيت الله؛ فإن هذا كله من البدع.

نسأل الله أن ييسر لنا الحج والعمرة ويتقبلهما منا، والحمد لله رب العالمين.

خير الدعاء دعاء يوم عرفة

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد: فإن يوم عرفة يوم عظيم من أيام الله المباركة، ومجمع كبير من مجامع الخير والإيمان، وموسم رحب جليل من مواسم الطاعة يوم تكثر فيه العبرات، وتتوالى فيه الدعوات، وتتنزل فيه الرحمات، وتقال فيه العثرات، وتغفر فيه الزلات.

إعداد **الشيخ/ عبده أحمد الأقرع**

إنه يوم كريم مبارك، قد خُصَّ بمزايا كريمة، وخصائص عظيمة. إنه اليوم الذي أكمل الله فيه لهذه الأمة الدين، وأتم فيه لهم النعمة، إذ فيه نزل قول الله تعالى: «ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا» (المائدة: ٣). عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرؤون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا.

قال: وأي آية؟ قال: قوله: «ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى». فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عشية عرفة في يوم جمعة. (صحيح البخاري ٤٦٠٦، ومسلم ٣٠١٧).

إنه اليوم الذي رغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيامه لغير الحاج. عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية». (صحيح مسلم ١١٦٢).

إن الوقوف بعرفة آكد أركان الحج: قال صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة». (صحيح الجامع ٣١٧٢).

لذا فإن الحاج يتهيأ لهذا اليوم تهيئة روحية، منذ أن يخرج من بيته يوم بيت الله الحرام. إنه اليوم الذي يباهي به الله ملائكته بأهل عرفة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثًا غبرًا». (صحيح الترغيب ١١٥٣).

فأي فضل ونبل يسمو إليه الحاج مثل هذا؟ فيسمو، ويرقى إلى أعلى درجات الإنسانية، فيباهي به الله ملائكته. وهنا يتذكر الإنسان قول الله تعالى للملائكة: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٣٠).

إنه اليوم الذي يكثر فيه عتقاء الله من النار؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟». (صحيح مسلم ١٣٤٨).

قال ابن عبد البر رحمه الله: "وهذا يدل على أنهم مغفور لهم، لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران". (التمهيد ١/١٢٠).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالسًا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى، فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف، فسلما، ثم قالا: يا رسول الله، جئنا نسألك. فقال: «إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت». فقالا: أخبرنا يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: «وأما وقوفك عشية عرفة، فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثًا من كل فج عميق يرجون رحمتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر، لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم، ولمن شفعتم له». (صحيح الترغيب ١١١٢).

فأيّ فضل بعد هذا الفضل؟ وأي كرم بعد هذا الكرم؟ اللهم اجعلنا من هؤلاء يا كريم. إنه يوم الدعاء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلته والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». (صحيح الجامع ٣٢٧٤).

فيوم عرفة يوم الدعاء، والدعاء من العبادات العظيمة، بل هو أجل أنواع العبادة وأفضلها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة». (صحيح الجامع ٣٤٠٧).

الدعاء شأنه عظيم، وفضله كبير، وبه يتحصّل العبد على سعادة الدنيا والآخرة، أمر الله به عباده فقال صلى الله عليه وسلم: «ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» (الأعراف: ٥٥). وقال سبحانه: «هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ» (غافر: ٦٥)، وقال سبحانه: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (البقرة: ١٨٦). وقال سبحانه: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (غافر: ٦٠)، وحثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدعاء ورغّب فيه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء». (صحيح الترغيب (١٦٣٤)).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر». (صحيح الترغيب ١٦٣٩). فالدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو أنفع الأدوية وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل. ولهذا فإن العبد كلما عظمت معرفته بالله وقويت صلته به كان دعاؤه له أعظم، وانكساره بين يديه أشد، ولهذا كان أنبياء الله ورسله أعظم الناس تحقيقًا للدعاء في أحوالهم كلها وشئونهم جميعها، وقد أثنى الله عليهم بذلك فقال سبحانه:

«إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ» (الأنبياء: ٩٠). فالدعاء هو روح هذا الدين، وزاد المؤمنين المتقين، وعنوان التذلل والخضوع لرب العالمين، وعليه فإنه ينبغي على حجاج بيت الله الحرام وغيرهم أن يغتنموا يوم عرفة في الدعاء فقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن الدعاء فيه وبيان فضله فقال صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة». (صحيح الترغيب ١٥٣٦).

قال ابن عبد البر رحمه الله: (وفي الحديث: من الفقه أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره... وفي الحديث دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب كله في الأغلب). (التمهيد ٤١/٦). فأروا الله من أنفسكم خيرًا يوم عرفة وعليكم بالدعاء، واجتهدوا فيه فإن حاجة المسلم إلى الدعاء ماسة في أموره كلها وضرورته إليه محلة في شؤونه جميعها، ومن أقبل على الله بصدق، وألح عليه بالدعاء، وأكثر من سؤاله أجاب الله دعاءه، وحقَّق رجاءه، وأعطاه سُؤله، وفتح له أبواب الخير والسعادة في الدنيا والآخرة. فهو سبحانه لا يخيب عبدًا دعاه، ولا يرد مؤمنًا ناجاه، وهذا من لطفه سبحانه بعباده وعظيم إكرامه لهم وإحسانه، فهو القائل سبحانه: «يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا على صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» (صحيح مسلم ٢٥٧٧).

وهذا من باب المبالغة في عدم النقص؛ لأن كل واحد يعلم أنك لو أدخلت المخيط وهو الإبرة الكبيرة في البحر ثم أخرجتها فإنها لا تنقص البحر شيئًا ولا تغيره، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أفرأيتم ما أنفق ربكم منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه». (متفق عليه).

فاجتهدوا -عباد- الله- في الدعاء يوم عرفة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده». (السلسلة الصحيحة ١٨٩٠).

وتذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». هذه الكلمة الطيبة هي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأصل الدين وأساسه، ورأس أمره، لأجلها قامت السماوات والأرض، وخلقت الخليقة وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب. إن لهذه الكلمة العظيمة مدلولاً لابد من فهمه، وغاية لابد من تحقيقها.

قال الله تعالى: «وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (الزخرف: ٨٦)؛ أي: إلا من شهد بـ: لا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما شهدوا به بألسنتهم. إذ إن هذه الكلمة العظيمة تعني إخلاص العبادة كلها لله وعدم الإشراك به، والإقبال على الله وحده لا شريك له خضوعًا وتذللاً وطمعًا ورغبًا، وإنابة وتوكلاً ودعاء وطلبًا. فصاحب (لا إله إلا الله) لا يصرف شيئًا من العبادة لغير الله.

وعلى الداعي أن يتوسل إلى الله عز وجل بالوسائل الشرعية وأن يسأل الله بأسمائه الحسنى وقد أمر الله بذلك فقال سبحانه: «وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ» (الأعراف: ١٨٠).

وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فسمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك إني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب». وفي رواية: «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى». (صحيح الترغيب ١٦٤٠).

وأن يتخير من الأدعية الجامعة. منها: «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك،

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا». (صحيح الجامع ١٢٧٦).

ومنها: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر». (صحيح مسلم ٢٧٢٠).

ومنها: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (السلسلة الصحيحة ٢٠٩١، وصحيح الجامع ٤٨٠١).

ومنها: كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار». (مختصر مسلم ١٨٧٣). وسل الله من خيري الدنيا والآخرة.

وإذا سأل العبد ربه أن يتوفاه مسلمًا كان سؤالاً لحسن الخاتمة، ويستدعي فعل الأسباب التي تنال بها الوفاة على الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، وذلك بفعل الأسباب والاعتماد على مسببها، وهو الله وحده الذي بيده الأمر كله. فإن حسن الخاتمة خير ختام يختم به الإنسان رحلته في هذه الحياة.

وقد ذكر العلماء للدعاء آدابًا لا يكاد يُرَدّ الدعاء حال توفرها، منها: أن يستقبل الداعي القبلة-أن يكون على طهارة- أن يرفع يديه إلى السماء- أن يبدأ دعاءه بحمد الله وحسن الثناء عليه، ثم يثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار-حضور القلب- وأن يلح على الله ويكثر من مناجاته، وأن يجمع في دعائه بين الرغبة والرهبة، وأن يدعو الله تعالى بربوبيته: يا رب، يا رب، فهذا هدي الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وأن يجزم في الدعاء وأن يتحرى أوقات الإجابة ومن الأوقات الفاضلة التي ينبغي للمسلم أن يتحرى فيها الدعاء يوم عرفة ولا سيما إذا ضم إليه الصيام، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية». (صحيح مسلم ١١٦٢).

وبيّن صلى الله عليه وسلم أن الصائم لا ترد دعوته. قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات لا تُردّ: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». (صحيح الجامع ٣٠٣٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر». (صحيح الجامع: ٣٠٣٠).

فأروا الله من أنفسكم خيرًا في كل زمان ومكان ولا سيما يوم عرفة من صيام ودعاء وصالح الأعمال.

اللهم يا حي يا قيوم بلغنا يوم عرفة، واجعلنا فيه من المقبولين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزي أسرة مجلة التوحيد ومجلس إدارة جمعية أنصار السنة المحمدية فضيلة الشيخ/ إبراهيم الطش، رئيس فرع طنطا في وفاة زوجته، رحمها الله تعالى، وذلك يوم ٢٠٢٣/٦/٥م، ونسأل الله تعالى لها الرحمة والمغفرة والمعافاة، اللهم أبدلها دارًا خيرًا من دارها، وأهلاً خيرًا من أهلها، وزوجًا خيرًا من زوجها، اللهم جازها بالإحسان إحسانًا، وبالسيئات عفوًا منك وغفرانًا.

مِن صُور الاعتداء على الدِّين عن طريق الشَّبَكة العنكبوتية:

نَشْر رسائل دينية
تشتمل على الأحاديث الضعيفة والموضوعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن مما لا شك فيه أنه مع وجود وسائل الاتصال الحديثة، والتي لم تكن موجودة قبل ذلك - كالشَبَكة العنكبوتية والهاتف المحمول -والتي ساعدت في الترويج لهذه الأمور بشكل خطير، والتي كان لها الأثر السيء في الأُمة اعتقادًا، وعبادَة، وسلوكًا، وكدَّرت صفاء الإسلام ونقاءه.

إعداد د. عبد القادر فاروق

يتم نشر الرسائل المشتملة على الأحاديث الضعيفة والموضوعة عَبر الهواتف المحمولة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة، والشَبكة العنكبوتية عامة، ولا يُقتصر- في الغالب -على مجرد النقل، بل تُختم هذه الرسائل ببعض العبارات التي لا تخرج في الجملة عن نوعين:

النوع الأول: عبارات تُرغب في النشر، مثل:

١-لا تقف عندك، وأرسلها لغيرك.

٢- جزى الله خيراً من أعان على نشرها.

٣- ضاعف حسناتك بإرسالها إلى غيرك، ونحو هذه العبارات.

النوع الثاني: عبارات تتضمن تحريجا وتأثيما، مثل:

١- أسألك بالله أن ترسلها لغيرك، وأحيانًا يُحدد عددًا، فيقول: أسألك بالله أن ترسلها لعشرة غيرك.

٢- أمانة في عُنقك- يوم القيامة -إن لم تنشرها.

ونحو هذه العبارات التي تتضمن التحريج والتأثيم.

وبعضهم يقول إذا لم تنشرها سيحصل لك كذا وكذا من الشر، وأنَّ الله تعالى سيغضب عليك ولا تلومن إلا نفسك، وإذا نشرتها سوف يحصل لك كذا وكذا من الخير.

الحكم الفقهي:

نشر هذه الرسائل حرام لما اشتملت عليه من الاعتداء على الدين، ونشر الكذب على النبي -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (صحيح البخاري: ١١٠).

وفي لفظ آخر «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (صحيح البخاري: ١٠٩).

وهو قول على الله تعالى بغير علم، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولا يجوز أنْ نُوجب على الناس ما لم يُوجبه الله تعالى عليهم، ونوقعهم في الحرج، ولا يجوز نشر أي شيء إلا بعد تحري الصحة والدقة؛ منعًا من الوقوع في الإثم؛ لقوله تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا» (الإسراء: ٣٦)، وقوله تعالى: «قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ» (النمل: ٦٥).

قال ابن القيم: " فصَّل المُحرَّمات على أَرْبَع مَرَاتب:

وَقَدْ حرَّم الله -سُبْحَانَه- القَوْل عليه بغير علم في الفُتْيَا والقضاء، وجعله من أعظم المحرَّمات، بل جعله في المرتبة العُليا منها فقال تعالى: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (الأعراف: ٣٣). فرتَّب المحرَّمات أَرْبَعَ مَرَاتب، وَبَدَأ بأسْهلها وَهُوَ الفواحش، ثُمَّ ثَنَّى بما هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْهُ وَهُوَ الإثْمُ وَالظُّلْمُ، ثُمَّ ثَلَّثَ بما هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْهُمَا وَهُوَ الشِّرْكُ بِهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ رَبَّعَ بما هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذلك كُلِّه وَهُوَ القَوْلُ عليه بلا علم، وهذا يَعُمُّ القَوْلَ عليه سُبْحَانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشَرْعه وقال تعالى: «وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (سورة النحل: ١١٦،١١٧)؛ فتقدَّم إِلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ بالوَعيد على الكذب عليه في أَحْكَامه، وَقَوْلهمْ لما لم يُحَرِّمْه: هَذَا حَرَامٌ، وَلما لم يحلّه: هَذَا حَلَالٌ، وَهَذَا بَيَانٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ للعَبْد أَنْ يَقُولَ: هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ إِلَّا بما علم أَنَّ الله سُبْحَانَهُ أَحَلَّهُ وَحَرَّمَهُ" (إعلام الموقعين عن رب العالمين: ١/ ٣١).

العلاج:

١- طلب العلم، والرجوع لأهل العلم قبل نشر أي شيء.

٢- الرجوع لمواقع الإنترنت الموثوق فيها.

حكم العمل بالأحاديث الضعيفة:

الراجح: عدم العمل بالأحاديث الضعيفة مطلقا؛ لأنَّ الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم فيها غنية وكفاية عن الضعيف، وفي هذا القول حماية للدين والعقول بنشر صحيح الأحاديث على الشبكة العنكبوتية، والتي يطالعها الكثير من الناس.

قال الإمام الشوكاني: وقد سوّغ بعض أهل العلم العمل بالضعيف في ذلك مطلقا، وبعضهم منع من العمل بما لم تقم به الحجة مطلقا وهو الحق؛ لأنّ الأحكام الشرعية متساوية الأقدام، فلا يحل أن يُنسب إلى الشرع ما لم يثبت كونه شرعا، لأن ذلك من التقول على الله بما لم يقل... (وبل الغمام على شفاء الأوام للشوكاني ١ / ٥٣).

قال الحافظ ابن حجر: "... ولكن اشتهر أنّ أهل العلم يتسمحون في إيراد الأحاديث في الفضائل، وإن كان فيها ضعف، ما لم تكن موضوعة، وينبغي مع ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفا، وأن لا يُشهر ذلك؛ لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف، فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة.، وقد صرح بمعنى ذلك الأستاذ: أبو محمد بن عبدالسلام وغيره، وليحذر المرء من دخوله تحت قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ حدث عني بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحدُ الكاذبين» (صحيح مسلم)؛ فكيف بمن عمل به ؟ ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو الفضائل، إذ الكل شرع" (تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني ص٢٣-٢٤).

وقال الشيخ أحمد شاكر: "والذي أراه أنّ بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال؛ لأنّ ترْك البيان يُوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح خصوصا إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يُرجعُ إلى قولهم في ذلك، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة، بل لا حُجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح أو حسن وأما ما قاله أحمد ابن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا فإنما يريدون به- فيما أرجح والله أعلم- أن التساهل إنما هو في الأخذ بالحديث الحسن الذي لم يصل إلى درجة الصحة فإن الاصطلاح في التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن في عصرهم مستقراً واضحاً بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط". (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص ٣٠٩).

ومن العلماء مَن يرى أنّ الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل بشروط ثلاثة:

وهذه الشروط نقلها الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي عن الحافظ ابن حجر:

الأول: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومَنْ فَحُش غلطُه، نقل العلائي الاتفاق عليه

الثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به.

الثالث: أن لا يُعتقد عند العمل به ثبوته، بل يُعْتقدُ الاحتياط.

والأخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل العلائي الاتفاق عليه. (وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي: ١/ ٣٥١).

ونوقش: بأنّ الشروط التي اشترطها أصحاب هذا الرأي لقبول الضعيف في الفضائل صعبة التطبيق، لا تكاد تتوافر في مثال واحد، ولذلك نجد كثيرا من العلماء يخرقها، ولا يُلقي لها بالاً. (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، تأليف: د.عبد الكريم بن عبد الله الخضير ص٣٠٠).

حكم العمل بالأحاديث الموضوعة:

وأما الموضوع فلا يجوز العمل به بحال وكذا روايته إلا إن قُرن ببيانه. (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: ص٢٥).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغلاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد: فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد الشيخ علي حشيش

أولا: أسباب ذكر هذه القصة:

١) وجود هذه القصة في بعض كتب السنة الأصلية يجعل من لا دراية له بالصناعة الحديثية يتوهم أن هذه القصة صحيحة، ولكن كما سنبين من التحقيق أنها قصة باطلة موضوعة.

٢) والقصة كما سنبين من المتن جاء بها أن الغلاء والرخص جندان من جنود الله اسم أحدها: الرغبة والآخر: الرهبة.

فهذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية له أثره السيئ على الأمة حيث يجعل الغلاء أمرًا خارجًا عن اختيار الإنسان متعلقًا بجند من جنود الله اسمه الرغبة، وعليه لا طاقة لمواجهة التضخم، وهو أهم المشكلات الاقتصادية في هذه الأيام.

والتضخم كما هو مقرر عند علماء الاقتصاد: «حركة صعودية مستمرة في الأسعار» فأين دعاة تجديد الخطاب الديني لمواجهة التضخم الذي يشعر به كل فرد؟

٣) وبهذا يتبين أن أهم محور من محاور تجديد الخطاب الديني أن لا ندخل في الدين ما ليس منه، بل نخلصه مما ليس منه مثل هذه القصة الواهية وغيرها من القصص الواهية التي لها الأثر السيئ في حياة الأمة.

٤) وفي الوقت نفسه يجب تجديد الخطاب الديني بالعمل على المحور الثاني من محاور التجديد وهو إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة الأمر بمقتضاهما، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها.

٥) وعلى هذين المحورين يكون تجديد الخطاب الديني لمواجهة هذا التضخم بتخليصه من هذه القصص الواهية التي تدمر الاقتصاد؛ حيث تجعل أسباب التضخم ترجع إلى كذب مختلق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الباطل يصرف من لا دراية له بالصناعة الحديثية عن معرفة الحقائق.

وبعد تخليص الخطاب الديني من هذه المنكرات والقصص الواهيات نعمل على تجديد الخطاب الديني بإحياء ما اندرس من الدين والعمل على تنزيله على واقع

الحياة ومستجداتها؛ ففي مثل هذه المسألة الاقتصادية من التضخم والغلاء نعمل على تجديد الخطاب الديني بتنزيل ما يتعلق بالأزمة الاقتصادية في مصر في قصة يوسف ومعرفة أسباب الأزمة وكيفية مواجهتها ووضع الحلول لها، وتنزيلها على واقعنا في هذه الأيام، خاصة وأن الله تعالى قال في مطلع سورة يوسف -عليه السلام-: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» (يوسف: ٣).

وهكذا يكون تجديد الخطاب الديني بالتذكير بأحسن القصص الثابتة من الكتاب والسنة، وكذلك يكون تجديد الخطاب الديني بتخليصه من أسوأ القصص وكل دخيل.

٦) لقد وفق الله تعالى نبيه يوسف -عليه السلام- لوضع خطة اقتصادية لحفظ اقتصاد مصر ومواجهة أكبر أزمة تقع في البلاد بعد سبع سنوات وتستمر لسبع أخر وهي السبع الشداد، أي: مجدبات جدًا، هذه الخطة الاقتصادية هي خطة سبعية لمدة خمسة عشر عامًا، فقد قال الله تعالى على لسان يوسف -عليه السلام-: «تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» (يوسف: ٤٧-٤٩).

٧) هذه الخطة الاقتصادية المحكمة تقوم على أمرين:

الأول: (الحفظ).

الثاني: (العلم).

قال الله تعالى على لسان يوسف -عليه السلام-: «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» (يوسف: ٥٥).

٨) ولا بد لهذين الأمرين من أمر ثالث هو محور ارتكازهما وهو (الإحسان). قال الله تعالى: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» (يوسف: ٢٢). وهذا سر تكرار «المحسنين» وصفًا ليوسف خمس مرات في الآيات: (٢٢، ٣٦، ٥٦، ٧٨، ٩٠).

٩) قال الدكتور هراس -رحمه الله- في «شرح نونية ابن القيم» ص (٨٣):

«والمراقبة التي هي أجلُ أعمال القلوب: هي التعبُد لله باسمه الرقيب، وتعبُد لله بمقام الإحسان، فعبَد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه». اهـ.

فبناء الأمم على ثلاث: «حفظ وعلم وإحسان» وفقدها هو سبب الغلاء والدمار، فعلم بلا إحسان يدمر ولا يعمر، وعلم ينتج أحدث أسلحة الدمار، بها تسفك الدماء في كل مكان، فلا حفظ للدماء. والمال بلا إحسان مصيره اختلاس ونهب وإسراف وتبذير، فلا حفظ للمال، وكذلك العِرض بلا إحسان مصيره هتك، أو مثلية تمقتها الفطرة الإنسانية في عصر تدعو له مؤتمرات السكان العالمية فأين حِفْظ العرض؟

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحج الأكبر يوم النحر في حجة الوداع:

في الحديث المتفق عليه والذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» ح(١٧٤٢)، ومسلم ح (٦٦) من حديث ابن عمر، وأخرجه البخاري في «صحيحه» ح (١٧٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب». اهـ.

ما أحوج العالم اليوم إلى تجديد هذا الخطاب الديني لخطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم أخرجها الإمام البخاري في كتاب الحج وبوَّب لها بابًا (١٣٢) وترجم له بقوله: «باب الخطبة أيام منى». قال ابن عمر رضي الله عنهما وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات، وقال:

«هذا يوم الحج الأكبر» فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم اشهد». وودَّع الناس فقالوا: «هذه حجة الوداع».

إنه يوم العاشر من ذي الحجة في العام العاشر من الهجرة في أطهر جمع عرفته الدنيا في وسط العصور المظلمة في أوروبا يعلن في خطبته حقوق الإنسان الضائعة، واشتد ظلامها في هذه الأيام، فمستجدات الدول مجتمعة على سفك الدماء، وإضاعة المال، واستباحة الأعراض حتى وصلوا بالانحلال إلى المثلية؛ فحق فيهم قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه: ٢٤). هذه الأمور هي سبب الضنك والغلاء في العالم، وليس سبب الغلاء جند من جنود الله اسمه الرغبة، كما في هذه القصة المفتراة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

ثانيا: المتن:

«الغلاء والرخص جندان من جنود الله، اسم أحدهما: الرغبة، والآخر الرهبة، فإذا أراد الله أن يغليه قذف في قلوب التجار الرغبة فحبسوا ما في أيديهم، وإذا أراد الله أن يرخصه قذف في قلوب التجار الرهبة فأخرجوا ما في أيديهم».

ثالثا: التخريج:

أخرج هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/٥٠/٤١٠٩) والإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٩٠/٢)، والإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/٣٦٣/٣١٩٩)، والإمام أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» ح (٢٢٠١- الغرائب الملتقطة). من طريق عن العباس بن بكار الضبي، حدثنا عبد الله بن المثنى، عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن جده أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغلاء والرخص جندان من جنود الله...» الحديث.

رابعا: التحقيق:

علة هذا الحديث: «العباس بن بكار الضبي»:

١) قال الإمام الحافظ الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٢٤): «عباس بن بكار الضبي بصري كذاب». اهـ.

٢) وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٩٠/٢): «العباس بن بكار من أهل البصرة يروي عن أهل البصرة العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواصّ».

٣) وقال الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/٣٦٣/٣١٩٩) «العباس بن بكار الضبي بصري الغالب على حديثه الوهم والمناكير». اهـ. ثم أخرج هذا الحديث الذي جاءت به القصة، وقال: «هذا حديث باطل لا أصل له». اهـ.

الاستنتاج:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أن العباس بن بكار الضبي يروي العجائب، ولا يجوز الاحتجاج به بحال ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص، وأحاديثه أوهام ومناكير، وهو كذاب.

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص (٤٤): «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو الموضوع». اهـ.

لذلك حكم الإمام العقيلي على هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة أنه: «حديث باطل لا أصل له».

لذلك يجب تخليص الخطاب الديني من هذه الأباطيل التي تدمّر الاقتصاد.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد **الشيخ علي حشيش**

(٩٧٨) «من قام ليلتي العيدين، محتسبًا لله، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» (١/٧٢) مكتبة الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧) وقال: «ه عن أبي أمامة».

قلت: «هـ» ترمز إلى «سنن ابن ماجه».

وهذا تخريج بغير تحقيق؛ فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، وهو كما سنبين من التحقيق أنه حديث لا يصح.

التخريج:

الحديث أخرجه الحافظ ابن ماجه في «السنن» (١/٥٦٧) ح(١٧٨٢) قال: «حدثني أبو أحمد المراد بن حمويه، حدثنا محمد بن المصفى، حدثنا بقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلتي العيدين... الحديث».

قلت: وعلة هذا الحديث بقية بن الوليد، وكان يدلس تدليس التسوية، وهو شر أنواع التدليس؛ حيث كان يسقط المجروحين والوضاعين والكذابين، ويسوي الإسناد تدليسًا على من يحدث قال الإمام الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (١/٣٣٩): «وممن كان يفعله بقية بن الوليد». لذلك نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٣٣١/١٢٥٠): أن أبا مسهر قال: «أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية». ثم نقل أن أبا الحسن القطان قال: «بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك، وهذا إن صح مفسدة لعدالته». اهـ.

قال الإمام الذهبي: «نعم والله صح هذا عنه، إنه يفعله». اهـ.

قلت: ولقد دلس الحديث وعنعنه.

فائدة: وقد أخرج هذا الحديث الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/٢٤٨) ح(٣٧٣) من طريق عمر بن هارون البلخي عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا.

بمقارنة الإسنادين يتعين الكذاب الذي يمكن أن يكون بقية تلقاه عنه، ثم دلسه، وهو عمر بن هارون البلخي؛ حيث نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٢٢٨/٦٢٣٧) أن الإمام يحيى بن معين قال: «عمر بن هارون البلخي كذاب خبيث»، وكذلك قال صالح جزرة: كذاب.

فائدة أخرى: وبقية سيئ التدليس كما بينًا يدلس عن الكذابين ويستبيحه. فقد بين الإمام ابن القيم هدي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة النحر من المناسك في «زاد المعاد» (٢/٢٢٨) قال: «ثم نام حتى أصبح، ولم يحي تلك الليلة، ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء». اهـ.

التحذير من الشرك في العمل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: ففي الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" (صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق - باب من أشرك في عمله غير الله)

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

فلأن السنة جاءت شارحة للقرآن؛ كاشفة لغوامضه؛ مجلِّية لمعانيه؛ مفصِّلة لمجمله؛ مبيِّنة لمقاصده؛ موضحة لألفاظه ومبانيه.. فقد تضافرت في النهي عن الشرك بجميع أشكاله ومظاهره.

فمن ذلك: تحريم للذبح لغير الله تمثّل في قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم (١٩٧٨) باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله-: (لعن الله من ذبح لغير الله).

وكذلك تحريم النذر لغيره حتى ولو كان في مكان يذبح فيه لغير الله؛ تمثل فيما أخرجه أبو داود من حديث ثابت بن الضحاك، وفيه أن رجلًا نذر أن ينحر إبلًا بـ(بوانة) اسم مكان لوثن كان يُعبد في الجاهلية، فسأل - بأبي هو وأمي - (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟)، قالوا: لا، فقال عليه السلام للسائل: (أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله..).

وكذا تحريم الحلف بغيره؛ تمثل في قوله فيما أخرجه الترمذي (١٥٣٥) باب: (ما جاء في كراهية الحلف بغير الله)؛ وأبو داود (٣٢٥١) باب: (كراهية الحلف بالآباء)؛ وأحمد وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند: (من حلف بغير الله فقد أشرك) وفي رواية: (فقد كفر).

وتحريم الاستعانة وطلب المدد من غير الله؛ تمثل في قوله فيما أخرجه الترمذي وأحمد وصححه الألباني في ظلال الجنة من حديث ابن عباس: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.. الحديث).. إلخ مما لا يُحْصَى.

أ- الشرك كما تصوّره السنة النبوية العطرة:

ولا غرو، فالشرك بالله كما صورته السنة المطهرة؛ نقض للميثاق الذي أخذه الله يوم الذرِّ على جميع بني آدم؛ يوم أن أخرجهم بقدرته من ظهر أبيهم آدم وصوّرهم وجعل لهم عقولًا يعلمون بها وألسنًا ينطقون بها، وأقررهم على ربوبيته: «وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ» (الأعراف: ١٧٢- ١٧٣).

وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه فيما أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس: "يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: (أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء؛ أكنت مفتديًا به؟)؛ فيقول: نعم، فيقول الرب: (قد أردتُ منكَ أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئًا فأبيت إلا أن تشرك بي)".

والشرك بالله - كَبُر أو صَغُر - كما صورته السنة: أكبر الكبائر وأعظم الموبقات على الإطلاق، ففي الصحيحين من حديث أبي بكرة عن أبيه قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟: الإشراك بالله،

وعقوق الوالدين وكان متكئًا وجلس: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور)، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.. وفيهما من حديث أبي هريرة: (اجتنبوا السبع الموبقات.. وذكر منها: الإشراك بالله..).. وكان ابن حجر الهيتمي قد استوفى في أول كتابه: (الزواجر) جميع روايات الحديث المشابهة، وكلها تنطق بأن أول الكبائر وأفحشها، وأشدها وأعظمها، وأبشعها وأشنعها: الإشراك بالله عياذًا بالله.

على أن الشرك فضلًا عما سبق ذكره: هو أشد ألوان الظلم وأعظم أنواعه، وقد بيّن الرسول ذلك عندما نزلت الآية: «ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ» (الأنعام: ٨٢)، فقد شق ذلك على أصحابه وقالوا: (أيُّنا لم يظلم نفسه؟) فقال عليه السلام: (إنه ليس بذلك، ألم تسمعوا لقول لقمان: «يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣)؟)

ب- وما أشبه الليلة بالبارحة:

ولا يقولن قائل: أين شرك الجاهلية من مجرد شد الرحال إلى الأولياء وآل البيت، والتمسح بجنابهم، والدعاء والتطواف عند وحول قبورهم، والنذر والذبح لهم، والتبرك بهم كونهم الواسطة بيننا وبين الله، فهم الشفعاء الأتقياء الأصفياء؟.. لأن جوابه:

أن كل هذا هو بعينه ما كان يفعله أهل الجاهلية الأولى حذو القُذة بالقذة، وقد مر بنا: صنيع قوم نوح بـ(ودٍّ وسواع ويغوث ويعوق ونسرا)، وما أورده الإمام البخاري بشأنهم، ومن أنها كانت (أسماء لرجال صالحين، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، أي: صوّروهم على صور أولئك الصالحين وسمُّوها بأسمائها، ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتُنُسِّخ العلم، عُبدت).. وما ذكره "غير واحد من السلف من أنهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم".

وأنه هو عينه ما كان يعتقده المشركون من أنه مع أفعالهم الشركية السالفة الذكر: كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق والمدبر وربُّ كل شيء ومليكه على ما تضافرت بذلك الآيات، وحسبنا منها قوله تعالى فيما الخطاب لهم من سيد الخلق وحبيب الحق: «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل أفلا تذكرون» أنه لا تنبغي العبادة إلا للخالق الرازق لا لغيره، «قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم. سيقولون لله قل أفلا تتقون»، أي: إذا كنتم تعترفون بأنه رب السموات ورب العرش العظيم: أفلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره واشراككم به؟، «قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنى تسحرون»: أي: فكيف تذهب عقولكم في عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك؟.

ولما لم يحيروا جوابًا جاء خطاب القرآن يكشف عوارهم، ويستظهر كذبهم في ادعائهم التوحيد مع إتيانهم بما ينافيه: «بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون» أي وعلى حد قول الحافظ ابن كثير: "في عبادتهم مع الله غيره ولا دليل لهم عليه"، «ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله» يشاركه سبحانه في الألوهية «إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ» (المؤمنون: ٨٤ - ٩٢)، أي: "لاستبدَّ كلٌّ بالذي خلقه واستقل به تصرفًا، وامتاز مُلكه عن مُلك الآخر، ولوقع التحارب والتغالب بينهم كما هو الجاري فيما بين الملوك، والتالي باطل لما يلزم من ذلك من نفي ألوهية الجميع، أو لما أنه يلزم أن لا يكون بيده تعالى ملكوت كل شيء، وهو باطل كما يدل عليه السؤال والجواب" إ.هـ من عبارة الآلوسي.

فالآيات - على حد عبارة ابن كثير - "تقرر وحدانيته تعالى واستقلاله بالخلق والتصرف والمُلك، لترشد إلى أنه الله الذي لا إله إلا هو، ولا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، ولهذا قال لرسوله عليه السلام أن يقول

للمشركين -المعترفين له بالربوبية وأنه لا شريك له فيها ومع هذا فقد أشركوا معه في الإلهية فعبدوا غيره معه- ما ورد ذكره بالآيات من استفهام جاء على سبل التبكيت والإفحام، على الرغم من اعترافهم أن الذين عبدوهم لا يخلقون شيئًا ولا يملكون شيئًا وأنهم فقط من يقربونهم إليه زلفى «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» (الزمر: ٣)".

جـ- جهود فقهاء المذاهب وعموم أئمة أهل السنة في التحذير من الشرك ومظاهره:

من هذا المنطلق بذل أئمة أهل السنة جهودًا مضنية في التحذير من فتنة عبادة القبور والتوجه بصنوف العبادات لغير الله، ونذكر مما ورد من عبارات أبي حنيفة في رد عادية عبّاد الأضرحة المتوسلين بمن فيها، قوله: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه المأمور به: ما استفيد من قوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأعراف: ١٨٠)" كذا في الدر المختار من حاشية المختار ٣٩٦/٦- ٣٩٧.. وكان رحمه الله يقول: "يُكره أن يقول الداعي: (أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام)" على ما ورد في شرح الطحاوية ص٢٣٤، وإتحاف السادة المتقين ٢٨٥/٢، وشرح الفقه الأكبر للقاري ص١٨٩.. ويقول: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول الداعي متوسلًا: (بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك)" كذا في التوسل والوسيلة ص٨٢، وشرح الفقه الأكبر ص١٩٨.

ولمالك كما في المبسوط قوله: "لا أرى أن يقف الرجل عند قبر النبي عليه السلام يدعو، ولكن يسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر ويمضي، وهذا هو المنقول عن ابن عمر".

ومما أثر عن الشافعي قوله: "من حلف بشيء غير الله مثل أن يقول الرجل: (والكعبة، وأبي)، فحنث فلا كفارة عليه، ومثل ذلك قوله: (لعَمري).. وهي يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبَل قول الرسول في الحديث المتفق عليه: (إن الله نهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليسكت)، وعلل الشافعي لذلك بأن أسماء الله غير مخلوقة، فمن حلف باسم الله فحنث فعليه الكفارة، كذا ذكره ابن أبي حاتم في (آداب الشافعي) ص١٩٣ وأبو نعيم في (الحلية) ٩/ ١١٢ والبيهقي في (مناقب الشافعي) ٤٠٥/١ و(الأسماء والصفات) ص٢٥٥ والذهبي في (العلو) ص١٢١ و(مختصره) للألباني ص١٧٧.

كما جاء في طبقات الحنابلة ٤١٦/١ أن أحمد بن حنبل "سُئل عن التوكل، فقال: قطع الاستشراف؛ بالإياس من الخلق".. وهكذا بقية أصحاب المذاهب وأئمة أهل السنة، ولم نر أحدًا منهم دعا بدعوى الجاهلية ولا أقرَّها قط.

ولا يخفى على ذي لبٍّ -بعد أن وقفنا على صنيع قوم نوح في اتخاذهم الصالحين أوثانًا، واستنكار أئمة أهل السنة لما يشبهه في أمة محمد عليه السلام- دور إبليس وأعوانه في تزيين الشرك لأصحاب النفوس الضعيفة والمريضة، وفي افتتانهم بالقبور وساكنيها حتى آل الأمر فيها أن عُبد أربابُها مع الله بل من دون الله، وصوِّرت صورهم، وعُظمت قبورهم، وبُنيت عليها المشاهد، واتُّخذت أعيادًا.

ومعلوم بالضرورة ما في النهي عن التصوير المفضي إلى التعظيم، وتلك لعمر الله الفتنة الكبرى، والبلية العظمى، التي استعبدت النفوس لغير خلاَّقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد، فصيرت القلب للهوى أسيرًا، وجعلته حاكمًا وأميرًا، فأوسعت القلوب محنة، وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رُشدها، وصرفتها عن طريق قصدها.

ومعلوم بالضرورة كذلك ما في اتخاذ القبور أعيادًا من المفاسد العظيمة؛ وما يَغضب لأجله كلُ من في قلبه وقارٌ لله، وغَيْرةٌ على

التوحيد، وتهجينٌ وتقبيحٌ للشرك.. وإلا فهل يستطيع عاقل عنده مسكة من عقل أو في قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ أن يرضى بما في اتخاذها أعيادًا من مفاتن: الصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، والاستعانة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم.

وآه لو رأيت غلاة المتخذين لها عيدًا إذا رأوها من مكان بعيد، فوضعوا لها الجباة، وقبّلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، وارتفعت الأصوات بالضجيج، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يُبدي ولا يُعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا نزلوا منها صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر؛ ولا أجر من صلى إلى القبلتين!، فتراهم حول القبر ركعًا سجدًا، يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا، وقد ملئوا أكفهم خيبة وخسرانًا.

فلغير الله! بل للشيطان ما يراق هنالك من العبرات؛ ويرتفع من الأصوات؛ ويطلب من الميت من الحاجات، ويُسأل من تفريج الكربات، وإغناء ذي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبليات، ثم انبثوا بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيهًا له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركًا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام؟.. ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود، الذي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم كمّلوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خَلاق، وقربوا لذلك الوثن النذور والقرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير رب العالمين، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضًا، ويقول: (أجزل الله لنا ولكم أجرًا وافرًا وحظًا)، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يكون أحدهم قد حظي بدعوة ما هنالك.. هذا ولم نتجاوز ما حكينا عنهم، ولا استقصينا جميع بدعتهم وضلالتهم إذ هي فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال.. وهذا كان مبدأ عبادة الأصنام في قوم نوح كما تقدم.

وكأني بهؤلاء القبوريين يعاندون ليس أئمة أهل السنة وفقهاء المذاهب فحسب، بل ويعاندون الرسول أيضًا ويردُّون أمره؛ فهو ينهى عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها.. وينهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاةً لبيوت الله.. وينهى عن إيقاد السرج عليها وهؤلاء يوقفون الأموال على إعمارها وإيقاد القناديل في جميع جنباتها.. وينهى أن تُتخذ عيدًا وهؤلاء يتخذونها أعيادًا ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.

وهو عليه السلام يأمر بتسويتها - على ما روى مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: قال عليٌّ: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله؟: أن لا أدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوّيته)، وعن ثمامة بن شُفيٍّ قال: كنا مع فضالة بن عُبيد بأرض الروم، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله يأمر بتسويتها - وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها من الأرض ويعقدون عليها القباب.. وهكذا، وكل هذا بالطبع من أعظم مكائد إبليس وأعوانه من الإنس والجن، فما من شك أن هؤلاء المعظمين للقبور، الذين يتخذونها أعيادًا، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به الرسول محادُّون لما جاء به.. نسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة، والحمد لله على نعمة الإيمان وكفى بها نعمة..

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الأضحية

(شروط وأحكام)

إعداد د. أيمن خليل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالأضحية شعيرةٌ من شعائر الله التي يُعظّمها المتقون؛ لقوله تعالى: « ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ » (الحج: ٣٢)، وهي سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي داوم على الالتزام بها، وهي امتثال لأمر الله وشكر لأنعمه، وبذل للمال في طلب رضوان الله عز وجل، وإحياءٌ لفداء إسماعيل عليه السلام، وفيها توسعة على المساكين والفقراء.

تعريف الأضحية:

ما يُذبح من النعم تقربًا إلى الله تعالى في أيام النحر، وهي مأخوذة من الضحوة، وكأنها سميت بأول أزمنة فعلها، وهو الضحى.

دليل مشروعية الأضحية:

الأضحية شرعها المولى سبحانه لمن قبلنا، لقوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ) (سورة الحج الآية ٣٤)، والأضحية مشروعة لنا بالكتاب والسنة والإجماع.

١- فالكتاب: بقوله تعالى: « وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ » (الحج: ٣٦- ٣٧)، وقوله سبحانه وتعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ» (الكوثر: ٢).

٢- ومن السنة: استفاضت الأحاديث بمشروعيتها، كحديث البراء بن عازب قال صلى الله عليه وسلم: "إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سُنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدّمه لأهله ليس من النسك في شيء" متفق عليه (صحيح البخاري: كتاب الأضاحي، باب سُنة الأضحية؛ صحيح مسلم: كتاب الأضاحي، باب وقتها).

وحديث أنس بن مالك رضى الله عنه:

"كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين" (صحيح البخاري- كتاب الأضاحي- باب في أضحية النبي بكبشين أقرنين).

٣- وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون على ذلك من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أيامنا هذه على مشروعية الأضحية، ولم ينقل خلاف ذلك عن أحد.

حكم الأضحية:

اختلف الفقهاء في حكمها على قولين:

الأول: الوجوب: فأوجبها هؤلاء الفقهاء على المسلم الموسر غير الحاج (لأن المشروع في حقه الهدي)، وممن قال بذلك الإمام أبو حنيفة، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وهو قول للإمام مالك. واستدلوا بحديث أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من كان قد ذبح قبل الصلاة فليُعد" (متفق عليه). وأنه ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضحي كل عام لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين يضحي" (سنن الترمذي: ك الأضاحي، باب الدليل على أن الأضحية سنة).

واستدل بعض الفقهاء على وجوب الأضحية بحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلا يَقْرَبَنَّ مُصَلانَا" (سنن ابن ماجه: ك الأضاحي، باب الأضاحي واجبة هي أم لا؟). وهو أيضًا في مسند أحمد ومستدرك الحاكم، ولكن هذا الحديث ضعفه المحدثون؛ لأن في سنده عبد الله بن عياش، قال عنه أحمد: هو منكر، ورجح الدراقطني وابن عبد البر أنه موقوف.

الثاني: الاستحباب: وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمسّ من شعره وبشره شيئًا). قال الإمام الشافعي: وهذا دليل أن التضحية ليست بواجبة، لقوله (وأراد)، فجعله مفوضًا إلى إرادته.

واستدلوا بأن حديث ابن عمر رضي الله عنهما يشير الترمذي في ترجمته إلى أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الاستحباب وأنه لم يرد دليل على الوجوب. واستدلوا بما رواه حذيفة بن أسيد أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحيان كراهية أن يُرَى أنها واجبة. وبما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: "إني لأدع الأضحية وإني لموسر مخافة أن يرى جيراني أنه حتم عليّ". وبما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر تعليقًا: (وقال ابن عمر: هي سنة ومعروف).

والقول الثاني باستحباب الأضحية وأنها غير واجبة هو الراجح.

شروط الأضحية:

(١) الشرط الأول: أن تكون من بهيمة الأنعام: اتفق جمهور أهل العلم على أنه يُشترط في الأضحية أن تكون من بهيمة الأنعام، أي من الإبل والبقر والغنم، ولا تجوز من جنس آخر، ودليل ذلك قوله سبحانه: «وَلـكُلِّ أمَّة جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ».

ولا يصح ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لبلال بن رباح بما ضحيت؟ قال بديك، فضحك صلى الله عليه وسلم وقال: مؤذن يضحى بمؤذن؟ أي أنه لم ينكر عليه، هذا الحديث لا أصل له فليس في أي ديوان من دواوين السنة حتى في كتب الموضوعات فلا يجوز أن يستشهد به مطلقًا. ومن ذلك يعلم فساد قول من أجاز التضحية بكل ما يذبح كالدجاج والبط والأوز. ويعلم أنه لا يجوز أن يشتري لحمًا وأن يقوم بتوزيعه.

ونقل النووي في المجموع الإجماع على أنَّ التضحية لا تصحُ إلاَّ بالإبل أو البقر أو الغنم؛ وأنه لا يجزئ شيء غير ذلك، ونقل الإجماع على ذلك ابن رشد القرطبي في بداية المجتهد: وكلهم مجمعون على أنه لا تجوز التضحية بغير بهيمة الأنعام.

(٢) الشرط الثاني: أن تبلغ سن التضحية؛ أي أن تكون مسنة:

اتفق جمهور أهل العلم على أنه لا يجزئ من الإبل والبقر والمعز إلا الثني فما فوقه (والثني من الإبل ما أتم خمس سنين ودخل في السادسة، والثني من البقر ما أتم سنتين ودخل في الثالثة، والثني من المعز ما أتم سنة ودخل في الثانية)؛ لحديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تَذْبَحُوا إلا مُسِنَّةً إلا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ" (صحيح مسلم: ك الأضاحي، باب سن الأضحية).

حكم التضحية بالعجول المسمنة التي لم تبلغ السن المقرر شرعًا:

مسألة السن في الأضحية تعبدية، فلا تجوز التضحية بالعجول المسمنة التي تقل أعمارها عن السن، وقد اتفق العلماء على أنه لا تجوز التضحية بما دون الثني من الإبل والبقر والمعز، ومن ثم فلا تصح التضحية بالعجول المسمنة مهما بلغ وزنها ولا بد من الالتزام بالسن المقرر عند الفقهاء في البقر وهو سنتان، ولا يصح النقص عنه.

وينبغي أن يعلم أنه ليس المقصود من الأضحية اللحم فقط، وإنما يقصد أيضًا تعظيم شعائر الله عز وجل، قال تعالى: « ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ » سورة الحج الآية ٣٢.

(٣) الشرط الثالث: سلامة الأضحية من المرض ومن العيوب:

لما كانت الأضحية قربة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، والله طيب لا يقبل إلا طيبًا، فينبغي أن تكون الأضحية، طيبة، وسمينة، وخالية من العيوب التي تنقص من لحمها وشحمها، فقد ثبت في الحديث عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يُضَحَّى بالْعَرْجَاءِ بَيِّنٌ ظَلَعُهَا وَلا بالْعَوْرَاءِ بَيِّنٌ عَوَرُهَا وَلا بالْمَرِيضَةِ بَيِّنٌ مَرَضُهَا وَلا بالْعَجْفَاءِ الَّتِي لا تُنْقِي". (سنن الترمذي- ك الأضاحي).

وحديث البراء هذا هو الأصل في باب العيوب في الأضحية ومدارها عليه، وقال ابن عبد البر: العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجتمع عليها لا أعلم خلافا بين العلماء فيها. والعوراء هي التي فقدت عينها أو فقدت الإبصار بها مع بقاء العين وهذه لا تجزئ باتفاق الفقهاء، والعمياء أحرى ألا تجوز، ولا يضر العرج الخفيف الذي تلحق به الشاة الغنم لقوله صلى الله عليه وسلم بَيِّنٌ ظَلَعُهَا، والمرض البين هو المفسد للحم والمنقص للثمن؛ فلا تجزئ كما لو كانت جرباء أو كان بها بُثُورٌ وقروح. وكذا العجفاء التي لا تنقي، فالعجف فرط الهزال المذهب للحم، والتي لا تنقي أي لا مخ فيها لعجفها. وقد خرج النسائي وغيره: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالأُذُنَ وَأَنْ لا نُضَحِّيَ بِمُقَابَلَةٍ وَلا مُدَابَرَةٍ وَلا بَتْرَاءَ وَلا خَرْقَاءَ" سنن النسائي.

وقوله: (أن نستشرف العين والأذن) أي: نبحث عنهما ونتأمل في حالهما لئلا يكون فيهما عيب، والمقابلة ما يقطع منها طرف الأذن، والمدابرة، ما يقطع منها مؤخر الأذن، والخرقاء التي تخرق أذنها للسمة أي لتمييزها عن غيرها). (والبتراء) أي مقطوعة الذنب، والجدعاء من الجدع وهو قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص فإذا أطلق غلب عليه.

حكم التضحية بالخراف التي لا قرون أو لا ألية لها:

ظهر في السنوات الماضية الخراف الاسترالي التي يتم استيرادها والتي تتميز بأنها لا قرون لها، ولا ألية لها. وهذا هو أصل خلقتها أنها لا قرون لها، أو لا ألية لها، وقد تناول الفقهاء قديمًا حكم البهائم التي لم يخلق لها قرن والتي تسمى بالجماء، وتسمى بالجلحاء أيضًا، وذهبوا إلى أنها مجزئة في الأضحية باتفاق أصحاب المذاهب الأربعة. أما المخلوقة بلا ألية أصلاً فتجزئ عند أبي حنيفة والشافعية والحنابلة ولا تجزئ عند المالكية، وذلك بخلاف مقطوعة الألية وهي التي كانت لها ألية فقطعت، فلا تجزئ

عند الفقهاء جميعًا.

هل يجوز التضحية بالكبش الخصي؟

ذهب بعض الشافعية إلى أنه لا يجوز التضحية بالكبش الخصي لذهاب عضو مأكول منه، ولكن جل الفقهاء على أن الخصي والموجوء يجزئان في الأضحية، وقال ابن قدامة: ويجزئ الخصي لأن النبي صلى الله عليه وسلم: ضحى بكبشين موجوئين وبهذا قال الحسن وعطاء والشعبي والنخعي ومالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفًا.

(٤) **الشرط الرابع: أن تذبح في الوقت المحدد:** ووقت الأضحية يبدأ بعد انتهاء صلاة العيد والخطبة، وآخر وقت ذبح الأضحية اختلف الفقهاء فيه على قولين هما:

مذهب الجمهور: حتى غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق، أي أن أيام النحر ثلاثة؛ يوم العيد ويومان بعده، وهذا قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة، وبه قال الثوري وابراهيم النخعي. واحتجوا بأن النبي نهى عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ولا يجوز الذبح في وقت لا يجوز ادخار الأضحية إليه.

الشافعية: ينتهي وقت الذبح بغروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق، أي أن أيام النحر أربعة؛ يوم العيد وثلاثة أيام بعده. ونقل هذا القول عن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن موسى الأسدي فقيه أهل الشام، وهو قول عطاء والحسن والأوزاعي ومكحول واختاره ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، واستدلوا بما رواه جبير بن مطعم عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "كل فجاج مكة منحر، وكل أيام التشريق ذبح" (مسند أحمد) وهو مرسل. وذكر البيهقي له طرقًا متصلة، ولكنها ضعيفة.

وشذ محمد بن سيرين وداود الظاهري وقالا: إن يوم النحر هو يوم العيد فقط، كما شذ ابن حزم الظاهري، وقال تجوز الأضحية حتى هلال المحرم. والخلاف معتبر بين قول الجمهور وما ذهب إليه الشافعي، ولا يلتفت إلى باقي هذه الأقوال.

الاشتراك في الأضحية يكون في الإبل والبقر فقط:

اتفق أكثر أهل العلم على أن البدنة تجزئ عن سبعة والبقرة تجزئ عن سبعة؛ لما خرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (سَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم البدنةَ عن سبعةٍ والبقرةَ عن سبعة)، وأما الشاة فلا تجزي إلاَّ عن واحد بالاتفاق.

حكم تسمين الأضحية:

واختلفوا في تسمينها، فمذهب جمهور الفقهاء استحبابه، وفي صحيح البخاري عن أبي أمامة كنا نسمن الأضحية، وكان المسلمون يسمنون. وعند بعض أصحاب مالك يكره ذلك، لئلا يتشبه باليهود، وهذا قول باطل، وقد روى البخاري في صحيحه تعليقًا: قال يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا أمامة بن سهل قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون، فالراجح القول باستحباب تسمين الأضحية؛ لأن ذلك أعظم لأجرها وأكثر لنفعها.

كيف تقسم الأضحية:

ذهب الحنفية والحنابلة ووجه عند الشافعية أنه يجعلها أثلاثًا وحجتهم في ذلك قوله تعالى: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ) جزء من الآية ٣٦ من سورة الحج، فقد جعلهم المولى سبحانه شركاء فيها فتكون أثلاثًا، ولحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أهل المدينة لا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاث"، وقال ابن المثنى ثلاثة أيام فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم عيالاً وحشمًا وخدمًا. فقال: (كلوا وأطعموا واحبسوا أو ادخروا) (صحيح مسلم: ك الأضاحي) فقد بين أن الأضحية تكون أثلاثًا. عن ابن عمر أنه قال الضحايا والهدايا ثلث لك وثلث لأهلك وثلث للمساكين، وعن ابن مسعود: حيث نقل

علقمة عنه أنه بعث معه بهديه يأكل ثلثه ويرسل إلى أخيه عتبه بثلثه ويتصدق بثلثه. وإن فعل غير ذلك وقسمها على نحو آخر جاز.

هل يجوز لمن يضحي أن يأخذ من ظفره وشعره إذا دخل العشر:

اختلف الفقهاء في ذلك على ثلاثة مذاهب كالتالي:

الأول: يحرم على من يضحي أن يأخذ من ظفره وشعره إذا دخل العشر:

وذهب إلى ذلك أحمد وإسحاق بن راهويه وداود الظاهري واستندوا إلى حديث أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئًا"، وفي رواية: "فلا يأخذن شعرًا ولا يقلمن ظفرًا" فذهبوا إلى أنه يحرم عليه أخذ شيء من شعره وأظفاره من أول ذي الحجة وإلى أن يضحي.

الثاني: يكره على من يضحي أن يأخذ من ظفره وشعره إذا دخل العشر، ولكن لا يحرم ذلك:

وبذلك قال المالكية والشافعي وأصحابه (وهو رواية عن أبي حنيفة): فقالوا هو مكروه كراهة تنزيه وليس بحرام، واستندوا إلى حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنها قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهْدِي مِنْ الْمَدِينَةِ فَأَفْتِلُ قَلَائِدَ هَدْيِهِ ثُمَّ لَا يَجْتَنِبُ شَيْئًا مِمَّا يَجْتَنِبُهُ الْمُحْرِمُ" متفق عليه. واستدل الشافعي بأن البعث بالهدي أكثر من إرادة التضحية ولم يحرم شيء من ذلك على من أرسل الهدي، فلا يحرم على المضحي، وجمعًا بين الحديثين قالوا بأن النهي للتنزيه وليس للتحريم.

الثالث: لا يكره على من يضحي أن يأخذ من ظفره وشعره إذا دخل العشر، ويباح له ذلك:

وبذلك قال أبو حنيفة في المشهور عنه: وقال به مالك في رواية. واستدل بحديث عائشة وهو في الصحيحين، وقال كما لا يحرم على المضحي النساء واللباس والطيب، فلا يكره له حلق الشعر وتقليم الأظافر.

والراجح هو مذهب الشافعي والمالكية من ذلك أنه يكره إزالة الشعر بحلق أو تقصير سواء في ذلك شعر الإبط والشارب والعانة والرأس، وغير ذلك من شعر بدنه، ولكن لا يحرم عليه ذلك، وعلة ذلك تعبدية وليس للتشبه بالمحرم لأنه لا يعتزل النساء ولا يترك الطيب واللباس وغير ذلك مما يتركه المحرم. ولو خالف المضحي وأخذ من شعره وظفره فقد أجمع الفقهاء على أنه لا كفارة عليه ولا فدية حتى ولو كان عامدًا، وإنما عليه الاستغفار ولا شيء سواه.

والحمد لله رب العالمين.

عزاء واجب

تتقدم أسرة مجلة التوحيد ومجلس إدارة المركز العام لأسرة فضيلة الشيخ/ عبد الله غنيم، عضو مجلس إدارة الجمعية ببلبيس سابقًا، وأحد مؤسسي الفرع والذي ناهز عمره ٨٥ عامًا قضاها في الدعوة إلى الله، بخالص العزاء سائلين الله تعالى له الرحمة ولأهله الصبر والسلوان، اللهم أبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلاً خيرًا من أهله، اللهم جازه بالإحسان إحسانًا، وبالسيئات عفوًا منك وغفرانًا.

عوامل صلاح الأسرة واستقرارها

إعداد الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله، الحمد لله شهدَتْ على وجوده آياتُه الباهرةُ، ودلَّ على كرَمِه وَجُوده نعَمُه الباطنةُ والظاهرةُ، وسبَّح بحمده الأفلاكُ الدائرةُ، والكواكبُ السائرةُ، والأنجمُ الزاهرةُ، وأشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الحمدُ في الأُولى والآخرة، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، جمع بهم القلوبَ المتنافرةَ، وهدى به العقولَ الحائرةَ، صلَّى اللهُ وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وأصحابه، ذوي المناقب الفاخرة، والتابعينَ ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا مزيدًا، لا تحصره حاصرة.

أما بعدُ: فأوصيكم-أيها الناسُ- ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله-رحمكم الله-، واعلموا أنَّه لا وصولَ من غير سَير، ولا إنجاز من غير عمل، ولا بلوغ لمراد مِنْ غير عزمٍ وإرادةٍ، مَنْ عاش على الأمانيِ زادت حسرتُه، ومن جَدَّ عَلَتْ همتُه، وأثقالُ الحياة لا يُطيقُها المهازيلُ، من جالس الجادين جدَّ، ومَنْ صاحَب الغافلينَ غفَلَ، ومَنْ رافق الذاكرينَ ذكَرَ؛ (وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ) (البقَرَة: ٤٣)، (وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا) (الكهْف: ٢٨).

أيها المسلمون: هذا حديث مباشِر، مستغنٍ عن التقديم، وغير محتاج إلى التمهيد، فالأمر كبير، والشأن خطير، إنَّه حديث عن الأسرة، واستقرارها، وحفظ البيوت،

وصيانة المجتمع.

معاشر الإخوة: الخوض في أحكام الأسرة، وشؤون البيوت، والحديث عن العلاقات الزوجية بغير علم يُفسد الأسر، ويُشعل الفتن، ويهز الاستقرار. الزواجُ علاقةٌ شرعية إنسانية راقية، تحفظ الحقوق، وتنشر السكن، وتجلب السعادة، وتحقق الطمأنينة، ولا بديل لها سوى السقوط في أوحال الشهوات الهابطة، والخروج عن الفطرة المستقيمة، والتمرد على قيم المجتمع الرشيد.

أيها الإخوة: وقد بسط أهل العلم، وأهل الحكمة بيانَ ما يكون به استقرارُ الأسر، وبناءُ البيوت على السكينة والطمأنينة، في كلمات جوامع، واستشهادات وإرشادات، واستنباطات مستمدة من نصوص الشرع المطهر، وتقريرات أهل العلم، وحكمة أهل الرأي.

أيها المسلمون: حقيقةُ الحياة الزوجية، وتحقيق السكن في البيت، والوئام في الأسرة هي العشرةُ بالمعروف، وفي التنزيل العزيز: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء: ١٩)، وقال (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٣٣)، وقال جل وعلا: (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ) (الطلاق: ٦)، (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (البقرة: ٢٣١)، وقال جل اسمه: (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (الطلاق: ٢)، وقال سُبحانه: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٣٣)، وقال عز شأنه: (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) (البقرة: ٢٢٩)، وقال جل وعلا: (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٣٢)، وقال سُبحانه: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٣٤)، وقال-تبارك وتعالى-: (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: ٢٣٦)، وقال سُبحانه: (فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) (البقرة: ٢٤٠)، وقال جل وعلا: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) (البقرة: ٢٢٨)، وقال سُبحانه: (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (البقرة: ٢٤١).

أيها المسلمون: هذه ثلاث عشرة آية من كتاب الله وردت فيها كلمة "المعروف"، كل ذلك ليعلمَ الزوجان الكريمان والأسرةُ من بعدهم، والمجتمعُ من وراء ذلك أن العلاقة بين الزوجين ليست نفعية، أو علاقة معاوضة، أو مقايضة، أو علاقةً تحكمُها القوانينُ الصارمة، والموادُ الجافة، والأنظمةُ الجامدة؛ إنَّها علاقةُ مودة، وسكن، وعيش كريم، إنَّها حقوقٌ متداخلة متكاملة، ومسؤولياتٌ مشتركة، إنَّها العشرةُ بالمعروف.

لقد جمع الله أمرَ الأسرة واجتماعَها وراحتها وسكنَها في قوله-عز شأنه-: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء: ١٩)، والمعاشرة بالمعروف كلمة جامعة حكيمة محكمة تدل على ما ينبغي أن يتمتع به الزوجان من حُسن الخلق، والبُعد عن المحاسبة، والتدقيق في المتابعة.

البيتُ جميلٌ إذا تصافت القلوب، وتغافلت عن العيوب، وعملتْ بما يُرضي علاَّمَ الغيوب، كمْ هو جميلٌ وعظيمٌ من أجل حسن العشرة أن يتبادَل الزوجانِ صدقَ المشاعر، مشاعرُ يُدركان معها أن لكل واحد منهما مكانةً في قلب صاحبه، مشاعرُ صادقةٌ تنبُع من قلب لا يتصنَّعُها، ومن نفس تتلذذُ بإبدائها، والاعتزاز بها، من غيرِ أن تتكلَّفها.

المشاعر الصادقة هي متعة الحياة، تستقبل بالغبطة والارتياح، لا تستثقل حفظك الله التعبير الصادق بالود والمحبة، فإنَّ لذلك في النفس تأثيرًا عجيبًا، وقبولًا عميقًا، وسحرًا حلالًا، والسحرُ الحلالُ سحرُ القلوب بطيب الكلام، وأبلغُ الكلام الوجه الحسنُ المبتسم، اجعل سلاحَكَ

العقل وليس اللسان، واجعل قوتك في الصمت وليس برفع الصوت، ارفع كلماتك، ولا ترفع صوتك، الصوت الهادئ أقوى من الصراخ، والتهذيب يهزم الوقاحة، نعم، استعينوا على حل المشكلات بالصمت، فالحزمُ قد وُلد أبكم، أسلوبُك هو ميزانك، وهو مكانتك، وهو فنُّ تعامُلك، فكلما ارتقى الأسلوب، ارتفعت المكانة، الجميع يحب الثناء فلا تبخل به، واحذرَ من النفاق، لا تنتظر السعادة حتى تبتسم، ولكن ابتسمْ حتى تجلب السعادة.

أيها الزوجان الكريمان: الاحترام المتبادل هو الذي يوجد أجواء الألفة، والاحترام والتقدير من أهم ركائز استقرار البيوت، الاحترام يدل على حُسن التربية، وصدق التديُّن، احترم ولو لم تُحبّ، اكسبْ أهلك ولو خسرتَ الموقف.

أيها المسلمون: ومن حُسن العشرة كتمانُ السرِّ، وسترُ العيوب، ونشرُ ما يَسرّ من ثناء، وحسنُ الإصغاء، والدعوة بأحبِّ الأسماء، والشكرُ على الانجاز، وحُسن الصنيع، والسكوتُ عمّا يسوء، وتركُ المراء، والذبُّ في الغيبة، والنصحُ بلطف، وسلوك مسالك التعريض وليس التصريح، والدعاءُ في ظهر الغيب، وإظهارُ الفرح بما يَسُرّ، والحزنُ بما يَضُرّ، والجامعُ لذلك كله -حفظكم الله- أن يُعامل كل فرد من أفراد الأسرة بما يحبُّ أن يُعامل به.

ومن حُسن العشرة -حفظكم الله- الرفق في التعامُل، فالرفق ما كان في شيء إلا زانَه، وما نُزِع من شيء إلا شانَه، بالرفق يُنزِلُ الله البركةَ، والسكون، والطمأنينة.

أيها الزوجان الكريمان: ومنْ حُسن العشرة التسامُح، وهو أعلى مراتب القوة، والانتقامُ من أكبر مظاهر الضَّعف، التسامُح ليس ضَعفًا، ونقاءُ القلب ليس عَيبًا، والتغافل ليس غباءً، بل ذلك كلُّه تربيةٌ، وعقلٌ، وقوةٌ، وهو مع حُسن النيَّة عبادة، ودين، واكسبْ أهلك ولو خسرتَ الموقف، مَنْ سامَح ارتاح قلبُه، ومَنْ رَضيَ بالقدر باتَ سعيدًا.

ومنْ حُسن العشرة التواضع، فالمجدُ في التواضع، وأكثر البقاع ماءً ما كان منها أكثر انخفاضًا، والتواضعُ يهزم الغرور، ولا يتواضع إلا مَنْ كان واثقًا بنفسه، ولا يتكبَّر إلا مَنْ كان عالمًا بنقصه.

أيها المسلمون، أيها الزوجان الكريمان: نُشدانُ الكمال في الشأن الأسريّ متعذر، والتطلع إلى استكمال الصفات شيء ليس في متناول البشر، ومن رجاحة العقل، وسلامة التفكير، وحُسن التدين، وحُسن التبعُّل، توطينُ النفس على قبول بعض المنغصات، والمضايقات، ومَنْ حاسَب على كل شيء خسرَ كلَّ شيء، فاستوصوا بأهلكم خيرًا، واكسبْ أهلك، ولو خسرتَ الموقف.

ومن رجاحة العقل، وسلامة التفكير، وصحة الديانة، أن يتذكر الزوجان ولا يتنكرا لجوانب الخير والإيجابيّات، وانهما سوف يَجدان منْ ذلك شيئًا كثيرًا، وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث مسلم: "لا يَفْركْ مؤمنٌ مؤمنةً، إنْ كرهَ منْها خُلقًا رَضيَ منْها خُلقًا آخرَ"، ومعنى: "لا يفْركْ" أي: لا يكره ولا يُبْغض.

معاشر الإخوة: ومن جميل العشرة أن يكون الاختلافُ بذوق، والاعتذارُ بتواضع، والعتابُ برفق، والاجتماعُ بحب، والافتراقُ بإحسان، لا يجوز أن يكون الخلاف بسبب زلَّة لسان، أو عثرة سلوك، أو كلمة طائشة، أو تصرُّف عابر.

واعلم -حفظك الله- أن نجاح الأسرة يكون بالثقة والتجاهل، اجتنبوا ترصُّد الأخطاء، واحذروا الحكمَ على المقاصد والنيَّات، ومَنْ جانَب الحسدَ حفظَ القلبَ والجسدَ، والمعاصي تُزيل النعم.

ودفنُ الأسرار أدبٌ من الأدب الراقي، والغضبُ ريحٌ عاتيةٌ، تُطفئ نورَ العقل، ولذةُ الانتقام لحظةٌ، أمّا لذةُ الرضا فهي على الدوام، والمرء هو الذي يصنع قدْرَ نفسه، اكسب أهلك، ولو خسرتَ الموقف، ليست المشكلةُ ألاّ يقعَ الخلافُ فهو لابدَّ واقع، لكنَّ الحكمةَ والعقل

والحصافة، كيف يُعالج الخلاف إذا وقع؟ نعم، يُعالَج الخلاف بالصبر، والأناة، والتنازل، والتسامح، والتغافل.

هنيئًا لمن يتناسَوْن الإساءة، ولا يحملون في قلوبهم قسوةً، ولا يعرفون للكره طريقًا، هنيئًا لمن كان في لقائهم سرور وفرح، وفي حديثهم سعادة ومرح، واعلموا أنَّ أولَ مَنْ يعتذر هو الأشجعُ، وأول مَن يُسامح هو الأقوى، وأول مَنْ ينسى هو الأسعدُ، والاعتراف بالخطأ، وقبول الحقِّ، والتنازلُ عن حظوظ النفس، والحرصُ على جمْع الكلمة، وكسب القلوب هو الجامع للأسرة، الحافظ للبيت، المحقِّق لحسن العشرة، بل هو السر في حل جميع المشكلات، وهو السرُّ في حلول السعادة، وتنزُّل السكينة، اكسب أهلك ولو خسرت الموقف.

وبعدُ، أيها الزوجان العزيزان: الصدق يُوجب الثقة، والكذبُ يُورث التهمة، والأمانةُ تُوجب الطمأنينةَ، والعدل يُورث اجتماعَ القلوب، وحُسن الخلق يوجب المروءة، وسوء الخلق يورث المباعدة، والانبساط يولِّد المؤانسة، والانقباض يجلب الوحشةَ، والمخادعةُ تُوجب الندامةَ، فاكسب أهلك ولو خسرتَ الموقف، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (الطَّلاق: ٦-٧).

أيها المسلمون: اجتهِدوا-رحمكم الله- في إدارة شؤون الأسرة بيُسر وسهولة، وعفويَّة، بعيدًا عن التصنُّع والتشنُّج، والادعاء، والاستعلاء، اجتهدوا في الصدق، والنصح والإخلاص، والبساطة والتواضع، والكرم، والبذل.

أين الراحة وأين السكن، وأين الاستقرار، إذا كان رب البيت ثقيل الطبع، ضيِّق الأفق، سيء العشرة، يغلبه حُمق، ويعميه تعجُّل، بطيء الرضا، سريع الغضب، كثير المَنِّ، سيء الظنِّ، ومَنْ ساءت أخلاقه سهُل فراقُه، ومَنْ حَسُنَتْ خصالُه طاب وصالُه، المعاندُ متكبرٌ متجبرٌ، لا يُحسن معالجة الأمور، ولا يُحسن النظر في المشكلات، لا يعترف بالخطأ، ويرى الرجوع إلى الحقِّ ضعفًا، ليعلم الزوجان أعانهما الله وسددهما أن حُسن العشرة بالرفق واللين والتحمل والصبر والبُعد عن الظنون والأوهام.

من الحكمة أن تتجاهل كلَّ ما يمكن أن يُكدِّر عليك عيشك، وما لا ترغبُ أن يَحدُث لك فلا تؤذ به غيرَك، منْ عجائب البشر أنهم يستثقلون سماعَ النصيحة، ويُسرُّون لسماع الفضيحة، فلا حولَ ولا قوة إلا بالله.

ألا فاتقوا الله-رحمكم الله- واعلموا أنَّه لا شيء ينفذ إلى القلوب كلُطف العبارة، وبذل الابتسامة، ولِين الكلام، وسلامة المقصد، ونقاء القلب، وغضِّ الطرف عن الزلات، وسيدُ المروءات التغافلُ.

هذا وصلُوا وسلِّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، نبيكم محمد رسول الله، فقد أمركم بذلك ربُّكم فقال عزَّ منْ قائل: (إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) (الأحْزاب: ٥٦)، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك، نبيك محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين، وعن بقية الصحابة أجمعين، والتابعين ومَنْ تبعَهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

الحج المبرور

إعداد د/ جمال المراكبي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد

تعريف الحج المبرور:

فإن الحج المبرور هو الحج المقبول الذي تحقق فيه شروط صحة العمل من توافر أركانه وواجباته ، وشروط قبوله من إخلاص العمل لله تعالى ، ومتابعة هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحقق فيه اجتناب الآثام والأوزار والفسق والرفث. ونعرض فيما يلي لفضل الحج المبرور، ثم نعرض بإيجاز لأهم الأمور التي يجب أن يحرص عليها الحاج ، ليقع حجه على الوجه الأكمل ، ليكون الحج مبرورًا.

فضل الحج المبرور:

فإن الحج المبرور من أفضل الأعمال لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: " سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور". (صحيح البخاري - كتاب الحج - باب فضل الحج المبرور؛ وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان كون الايمان بالله تَعَالَى أفضل الأعمال).

والحج المبرور أجره الجنة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. (صحيح البخاري - أبواب العمرة - باب وجوب العمرة وفضلها) (صحيح مسلم - كتاب الحج - باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة).

الإخلاص :

وأول الأمور التي يكون بها الحج مبروراً، إخلاص النية في الحج ، فلا يبتغي بحجه إلا وجه الله تعالى ، فأساس قبول الأعمال عند الله هو إخلاص العمل لله ، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتُغِيَ به وجْهُه ، لأن الله - تعالى - حينما فرض الحج على الناس، في كتابه، بين أن هذه الفريضة له دون سواه ، فقال سبحانه

وتعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ" (آل عمران:٩٧)، ولكي يكون الحج مبرورًا ينبغي للحاج أن يتوجه إلى ربه صادقًا مخلصًا بالدعاء والرجاء، والتوبة والاستغفار، وعلى الحاج أن يحذر من أي نية فاسدة تضاد الإخلاص، وتحبط العمل، وتذهب الأجر كالرياء والسمعة. وفي الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" (صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق - باب من أشرك في عمله غير الله).

والإخلاص في الحج من أصعب الأحوال، وأشق الأعمال لأنه عمل ظاهر لا يستطيع الحاج أن يخفيه، كالصوم، والصلاة في جوف الليل في بيته، ولكنه لا يستطيع أن يحج بيت الله الحرام دون أن يشعر به أحد، ومن هنا كان الجهد المبذول لتحقيق الإخلاص في الحج - وفي سائر الأعمال الظاهرة - مضاعفًا ممن وفقه الله وهداه.

الحج من مال حلال:

لكي يكون الحج مبرورًا يجب على القائم به أن يحج من مال حلال طيب ليس بحرام ولا خبيث لحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله طيّب لا يقبل إلا طيّبًا".

(صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب).

متابعة هدي النبي صلى الله عليه وسلم:

من مقتضيات الحج المبرور ألا يفرط صاحبه في أي واجب من واجباته، فلا يهمل آدابه وسننه، فعلى الحاج أن يحرص أن تكون أعمال الحج موافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولن يتحقق ذلك إلا بأن يتعلم مناسك الحج وواجباته وسننه، وصفة حجه عليه الصلاة والسلام، ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: " لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه ". (صحيح مسلم - كتاب الحج - باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا).

ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على متابعة هدي النبي صلى الله عليه وسلم حتى وإن غابت عنهم الحكمة من الفعل، فهذا عمر رضي الله عنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبّلتك. (صحيح البخاري - كتاب الحج - باب ما ذكر في الحجر الأسود).

حسن الخلق في الحج:

يقول تعالى: (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ) (البقرة:١٩٧).وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (صحيح مسلم - كتاب الحج - باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة).والرفث: اسم للفحش من القول، ويشمل مقارفة النساء لقوله تعالى: " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ".والفسوق هو المعصية، ويشمل جميع الذنوب والآثام. فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد من السلف أن الفسوق هو المعاصي بجميع أنواعها، وأما الجدال فهو المراء بغير حق، والمقصود بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع كيوم ولدته أمه ؛ أي بغير ذنب. ويحتاج الحاج إلى الصبر على ما يصيبه من المشاق في سفر الحج فلا يخرجه ذلك

عن حسن الصحبة والعشرة لرفقائه. ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البر فقال: (البر حسن الخلق) ، ولا شك أن حسن الخلق من تمام الإيمان وكماله ومن أفضل العمل الصالح الذي يفضي إلى الجنة فأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً. وبالجملة فإنه يشمل معاملة الناس بخلق حسن وهذا يحتاج إليه الناس في سفر الحج كثيرا حتى قال بعضهم : (إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال) . فالحج المبرور المقبول الذي يقابله الله سبحانه بالبرّ وهو الثواب ، إنما يكون كذلك إذا لم يخالطه شيء من المآثم.

لزوم الطاعة بعد الحج:

من علامات الحج المبرور أن يستقيم المسلم بعد حجه فيلزم طاعة ربه، ويكون بعد الحج أحسن حالاً منه قبله، فإن ذلك من علامات قبول الطاعة. قال بعض السلف: "علامة بر الحج أن يزداد بعده خيراً، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه" ، فدليل الحج المبرور استقامة المسلم بعد الحج ، ولزومه الطاعة وتركه للمعصية ، قال الحسن البصري: " الحج المبرور: أن يرجع زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، ويشهد لذلك قوله تعالى: " وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ " (سورة محمد: الآية ١٧).

واعلم أن مما يتحقق به بر الحج الاستكثار من أنواع الطاعات، والبعد عن المعاصي والمخالفات، فقد حث الله عباده على التزود من الصالحات وقت أداء النسك، فقال سبحانه " ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ " (البقرة: ١٩٧) فالحاج يتزود في حجه بالطاعات ، التي تعينه على الطاعة ، وتباعد بينه وبين المعاصي : فيما يستقبل من عمره.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحاج يرجع من حجه المبرور كيوم ولدته أمه : أي بغير ذنب ، فالحج يهدم ما قبله من ذنوب ، ومن ثم عليه أن يحرص على فعل الخيرات ومجانبة المنكرات ، وألا يرجع بعد مغفرة ذنبه إلى مقابلة هذه النعمة بالجحود والنكران ، بالعودة إلى الذنب مرة أخرى.

فيقطع صلته بكلّ ما كان يعلق بها من شوائب الإثم، أو الانحراف عن طريق الله ووسائل مرضاته، ويبدأ حياته جديدة نقية، بنفس راضية تقية، بعد توبة نصوح، يُشهد الله عليها في أطهر بقاع الأرض، مخاطباً ربّه عز وجل قائلاً: (لبيك اللهم لبيك). فشعار الحجيج : "لبيك اللهم لبيك" تلك الكلمة التي يرددونها ويرفعون بها أصواتهم ، فهي كلمة استجابة بكل حب ورغبة ورهبة وتعظيم لله.

وملتزماً أن لا يعمل من ذلك الحين إلا ما يرضي الله من عمل، وأن لا يقول إلا ما يقرّبه إلى ربّه من خير وحقّ. فالمولى سبحانه دعانا لتجريد التوحيد ونبذ الشرك فهل نحن مستجيبون ؟

والمولى سبحانه دعانا للحفاظ على الصلوات فهل نحن ملبون مستجيبون؟

والمولى سبحانه وتعالى دعانا لبر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار وحسن العشرة والمعاملة فهل نحن ملبون مستجيبون؟

والمولى سبحانه وتعالى دعانا لترك الحرام والفواحش ما ظهر منها وما بطن فهل نحن ملبون مستجيبون؟.

فاعلم أيها الحاج الكريم أنك إذا استجبت لله عز وجل في كل ما دعاك إليه فقد حققت بر الحج ورجعت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك ، فهذا هو الحج المبرور الذي جعل الله ثوابه الجنة .

رزقنا الله وإياكم حجا مبرورا ، وأثابنا وإياكم الأجر الجزيل ، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أخبار الجماعة

أولًا: عقد الجمعية العمومية

بفضل الله وفي جو من الألفة والأخوة والمحبة تم عقد الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام بمصرنا الحبيبة يوم السبت ٧ من ذي القعدة ١٤٤٤هـ الموافق ٢٧ /٢٠٢٣/٥م والتي كان من أهم أعمالها:

- اختيار مجلس إدارة جديد.
- اختيار الرئيس العام.

ثانيًا: تشكيل مجلس الإدارة بجمعية أنصار السنة المحمدية - المركز العام

بعد اكتمال عقد الجمعية العمومية تم التوافق على تشكيل مجلس الإدارة على النحو التالي:

- فضيلة الشيخ / **أحمد يوسف عبد المجيد** - الرئيس العام **(اختيار الجمعية العمومية)**.
- فضيلة الشيخ/ **صابر إسماعيل عبد العال** - نائب الرئيس العام **(اختيار مجلس الإدارة)**.
- فضيلة الشيخ / **محمد مصطفى درويش** - الأمين العام **(اختيار مجلس الإدارة)**.
- المهندس / **محمد طارق صلاح الدين** -أمين الصندوق ومدير الإدارة المالية **(اختيار مجلس الإدارة)**.
- فضيلة الشيخ/ **علاء المرسي المرسي** - مدير إدارة شئون القرآن الكريم.
- المهندس / **محمد ياسين بدر** - مدير إدارة المشروعات.
- الدكتور/ **محمود محمد عبد المجيد** - مدير إدارة التخطيط والمتابعة والشئون القانونية.
- فضيلة الشيخ/ **عبد العزيز محمود أحمد** - مدير إدارة التكافل الاجتماعي.
- فضيلة الشيخ / **رجب عبد التواب عبد الفتاح علي** - مدير إدارة الدعوة.
- المهندس / **عبد العزيز شافعي محمد** - مدير إدارة العلاقات العامة.
- فضيلة الشيخ / **إبراهيم محمد شلبي** - مدير إدارة شئون العاملين.
- فضيلة الشيخ / **حمادة علي محمود** - مدير إدارة النظم وتكنولوجيا المعلومات.
- فضيلة الشيخ / **أحمد عز الدين محمد** - مدير إدارة المكتبات.
- فضيلة الشيخ / **أحمد مصباح عبد الهادي** - مدير إدارة الفروع.

واعتذار فضيلة الشيخ/ أيمن أحمد فؤاد.

ونسأل الله لهم التوفيق والسداد.

مفاجأة

التوحيد
أوسع المجلات الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٩ مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة ـ عابدين ت: ٢٩٣٦٥١٧ - ٢٩١٥٤٥٦

سعر الكرتونة

١٠٠٠ جنيه مصري بدلا من ١٢٥٠

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا بدلا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513